

اتحاف ذوي الفطن

بمختصر أنباء الزمن

للقاضي عبد الملك بن مهين الانسي

• تحقيق •

القاضي اسماعيل بن احمد الجرافي

مصحح
العدد الثالث من مجلة
كلية الآداب

ربيع الثاني سنة ١٤٠١ - مارس سنة ١٩٨١

مشرقية جامعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المحقق

مؤلف اتحاف ذوى الفطن بمختصر أنباء الزمن هو القاضى عبد الملك ابن حسين الآنسى للصنعائى . مولده بهجرة مسطح من جبل الشرق فى آنس فى شوال ١٢٣٨ هـ وقيل ١٢٣٢ هـ . ونشأ فى الهجرة المذكورة فى حجر والده . وبعد وفاة والده سنة ١٢٥٢ هـ انتقل الى صنعاء وأخذ عن علمائها وتولى للقضاء بصنعاء فترة من الزمن ثم تفرغ للعلم والإفاده وإحياء السنة . وتوفى فى ليلة الجمعة ١١ شوال ١٣١٥ هـ عن حوالى سبعة وسبعين عاماً .

إن عذا الكتاب المسمى « اتحاف ذوى الفطن » واحد من مختصرات كتاب أنباء الزمن فى تاريخ اليمن ليحيى بن الحسين بن القاسم . وهو كتاب من أهم المؤلفات التاريخية الموسعة عن اليمن ، يشمل على موضوعات سياسية واجتماعية وثقافية . ومن مختصرات هذا الكتاب :

١ - غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى ، ويسمى أيضاً عقيلة الدمنى المختصره يحيى بن الحسين بن محمد بن القاسم .

ويقال أنه لمؤلف الأصل كما ورد فى ديباجة غاية الأمانى ، وقد اطلعت فى مكتبة الجامع الكبير بصنعاء على بيان بخط مؤلف أنباء الزمن ذكر فيه مؤلفاته والبالغ عددها ثلاثة وخمسين مؤلفاً ، ولم يذكر منها كتاب غاية الأمانى ولا عقيلة الدمنى . والأمريحتاج الى مزيد من البحث .

٢ - جامع المتون بأخبار اليمن الميمون ، هذب به تاريخ يحيى بن الحسين أنباء للزمن الى سنة ١٠٤٥ هـ ومنه نسخة بالجامع الكبير (٦٣ × ١٦٣ق) لفخر الدين عبد الله بن على بن أحمد الوزير .

٣ - المستفاد فى تاريخ العماد للعالم على بن صلاح الدين بن يحيى

ابن الحسين بن المتوكل على بن شرف الدين الحسيني (ولد عام ١١٢٠ هـ
وتوفي ١١٩١ هـ) .

وقد اطلعنا على مخطوطة في « اتحاف ذوى الفطن » لدى حفيد المؤلف
الأخ الفاضل عبد الملك بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن حسين الأنسي
وهي بخط المؤلف ومن جملة مكتبة اسرة المؤلف والتي معظمها بقلمه وقد
تكرم بعض الاخوة الأفاضل بالمساهمة الكريمة في مقابلة النسخة التي نقلها
على الأصل ، منهم عبد الملك المذكور وعبد الله المحفدي والقاضي حميد العنسي
وكذلك من ساهم في اعداد المخطوطة معي للنشر وأخص منهم بالذكر أحمد
السري - وأتقدم الى جامعة صنعاء بجزيل الشكر على تهيئة الفرصة لنشر
مثل هذه المخطوطة التي أرجو أن تحوز رضا القراء الذين ليس لديهم الوقت
الكافي للاطلاع على المطولات التاريخية ونأمل أن تسمح الظروف بنشر الأصل
فهو ثروة علمية عظيمة لا يستغنى عنها - وقد حرصنا على نشر هذه المخطوطة
كما هي دون زيادة أو نقصان عملاً بالتقاليد العلمية وأوجزنا الهوامش قدر
الامكان مجازاة لطبيعة المتن .

والله ولي التوفيق

اسماعيل أحمد الجرامى

اتحاف زوى الفطن بمختصر انباء الزمن

تحصيل حشر عباد من الله
خادم الكنائس
عليه السلام
عمره كما

نظمه مولانا ابوالحسن علي بن ابي طالب
المعروف بـ "استاد الزمان" في سنة ١٠٠٠ هـ
في كتابه "الذخيرة" في باب "الزمن" وهو
من نظمته في سنة ١٠٠٠ هـ في كتابه "الذخيرة"
في باب "الزمن" وهو من نظمته في سنة ١٠٠٠ هـ
في كتابه "الذخيرة" في باب "الزمن" وهو من نظمته
في سنة ١٠٠٠ هـ في كتابه "الذخيرة" في باب "الزمن"
وهو من نظمته في سنة ١٠٠٠ هـ في كتابه "الذخيرة"
في باب "الزمن" وهو من نظمته في سنة ١٠٠٠ هـ
في كتابه "الذخيرة" في باب "الزمن" وهو من نظمته
في سنة ١٠٠٠ هـ في كتابه "الذخيرة" في باب "الزمن"

على كرمه اسوقه اذا غصه الله
على تبتك اسعارها وانما تنحصرها
ولم ترها من اسعارها وانما تنحصرها
وجس منها امطارها وانما تنحصرها
استرها من اسعارها وانما تنحصرها
في ربيع الاوار للبحر من ربيع الاوار

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰
 ۲۰۱
 ۲۰۲
 ۲۰۳
 ۲۰۴
 ۲۰۵
 ۲۰۶
 ۲۰۷
 ۲۰۸
 ۲۰۹
 ۲۱۰
 ۲۱۱
 ۲۱۲
 ۲۱۳
 ۲۱۴
 ۲۱۵
 ۲۱۶
 ۲۱۷
 ۲۱۸
 ۲۱۹
 ۲۲۰
 ۲۲۱
 ۲۲۲
 ۲۲۳
 ۲۲۴
 ۲۲۵
 ۲۲۶
 ۲۲۷
 ۲۲۸
 ۲۲۹
 ۲۳۰
 ۲۳۱
 ۲۳۲
 ۲۳۳
 ۲۳۴
 ۲۳۵
 ۲۳۶
 ۲۳۷
 ۲۳۸
 ۲۳۹
 ۲۴۰
 ۲۴۱
 ۲۴۲
 ۲۴۳
 ۲۴۴
 ۲۴۵
 ۲۴۶
 ۲۴۷
 ۲۴۸
 ۲۴۹
 ۲۵۰
 ۲۵۱
 ۲۵۲
 ۲۵۳
 ۲۵۴
 ۲۵۵
 ۲۵۶
 ۲۵۷
 ۲۵۸
 ۲۵۹
 ۲۶۰
 ۲۶۱
 ۲۶۲
 ۲۶۳
 ۲۶۴
 ۲۶۵
 ۲۶۶
 ۲۶۷
 ۲۶۸
 ۲۶۹
 ۲۷۰
 ۲۷۱
 ۲۷۲
 ۲۷۳
 ۲۷۴
 ۲۷۵
 ۲۷۶
 ۲۷۷
 ۲۷۸
 ۲۷۹
 ۲۸۰
 ۲۸۱
 ۲۸۲
 ۲۸۳
 ۲۸۴
 ۲۸۵
 ۲۸۶
 ۲۸۷
 ۲۸۸
 ۲۸۹
 ۲۹۰
 ۲۹۱
 ۲۹۲
 ۲۹۳
 ۲۹۴
 ۲۹۵
 ۲۹۶
 ۲۹۷
 ۲۹۸
 ۲۹۹
 ۳۰۰
 ۳۰۱
 ۳۰۲
 ۳۰۳
 ۳۰۴
 ۳۰۵
 ۳۰۶
 ۳۰۷
 ۳۰۸
 ۳۰۹
 ۳۱۰
 ۳۱۱
 ۳۱۲
 ۳۱۳
 ۳۱۴
 ۳۱۵
 ۳۱۶
 ۳۱۷
 ۳۱۸
 ۳۱۹
 ۳۲۰
 ۳۲۱
 ۳۲۲
 ۳۲۳
 ۳۲۴
 ۳۲۵
 ۳۲۶
 ۳۲۷
 ۳۲۸
 ۳۲۹
 ۳۳۰
 ۳۳۱
 ۳۳۲
 ۳۳۳
 ۳۳۴
 ۳۳۵
 ۳۳۶
 ۳۳۷
 ۳۳۸
 ۳۳۹
 ۳۴۰
 ۳۴۱
 ۳۴۲
 ۳۴۳
 ۳۴۴
 ۳۴۵
 ۳۴۶
 ۳۴۷
 ۳۴۸
 ۳۴۹
 ۳۵۰
 ۳۵۱
 ۳۵۲
 ۳۵۳
 ۳۵۴
 ۳۵۵
 ۳۵۶
 ۳۵۷
 ۳۵۸
 ۳۵۹
 ۳۶۰
 ۳۶۱
 ۳۶۲
 ۳۶۳
 ۳۶۴
 ۳۶۵
 ۳۶۶
 ۳۶۷
 ۳۶۸
 ۳۶۹
 ۳۷۰
 ۳۷۱
 ۳۷۲
 ۳۷۳
 ۳۷۴
 ۳۷۵
 ۳۷۶
 ۳۷۷
 ۳۷۸
 ۳۷۹
 ۳۸۰
 ۳۸۱
 ۳۸۲
 ۳۸۳
 ۳۸۴
 ۳۸۵
 ۳۸۶
 ۳۸۷
 ۳۸۸
 ۳۸۹
 ۳۹۰
 ۳۹۱
 ۳۹۲
 ۳۹۳
 ۳۹۴
 ۳۹۵
 ۳۹۶
 ۳۹۷
 ۳۹۸
 ۳۹۹
 ۴۰۰
 ۴۰۱
 ۴۰۲
 ۴۰۳
 ۴۰۴
 ۴۰۵
 ۴۰۶
 ۴۰۷
 ۴۰۸
 ۴۰۹
 ۴۱۰
 ۴۱۱
 ۴۱۲
 ۴۱۳
 ۴۱۴
 ۴۱۵
 ۴۱۶
 ۴۱۷
 ۴۱۸
 ۴۱۹
 ۴۲۰
 ۴۲۱
 ۴۲۲
 ۴۲۳
 ۴۲۴
 ۴۲۵
 ۴۲۶
 ۴۲۷
 ۴۲۸
 ۴۲۹
 ۴۳۰
 ۴۳۱
 ۴۳۲
 ۴۳۳
 ۴۳۴
 ۴۳۵
 ۴۳۶
 ۴۳۷
 ۴۳۸
 ۴۳۹
 ۴۴۰
 ۴۴۱
 ۴۴۲
 ۴۴۳
 ۴۴۴
 ۴۴۵
 ۴۴۶
 ۴۴۷
 ۴۴۸
 ۴۴۹
 ۴۵۰
 ۴۵۱
 ۴۵۲
 ۴۵۳
 ۴۵۴
 ۴۵۵
 ۴۵۶
 ۴۵۷
 ۴۵۸
 ۴۵۹
 ۴۶۰
 ۴۶۱
 ۴۶۲
 ۴۶۳
 ۴۶۴
 ۴۶۵
 ۴۶۶
 ۴۶۷
 ۴۶۸
 ۴۶۹
 ۴۷۰
 ۴۷۱

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين والحمد لله المحيط بكل شيء ،
علما ، الحصى لكل شيء عدا ، الناصب لأدلة التفكير والاعتبار ، الهادى لنا
الى التمسك بسنة نبيه المختار ، المرشد الى الجنة والمحذر عن النار ، التارك
فينا لنشر دينه ذريته الأطهار ، والعلماء الكلمة الأبرار ، الحافظين منار الدين
فى جميع الأعصار ، الناقلين حوادث الأعوام والدهور فى الأسفار رضى الله
عنهم آناء الليل وأطراف النهار ، وأحسن لنا ولهم عقبى الدار بعد الصلاة
والسلام على محمد وآله بالعشيرة والابكار .

وبعد . فانى رأيت تقاصر همم الأتراب من الطلاب ، واشتغلوا بالدنيا
التي هى كالسراب ، ونظر خلف من بيوت العلم الى الكتب بعين الذهاب ، حتى
صارت فى جانب القليل ، وتعسر تملك المطلوب بشراء أو تحصيل ، فخطر فى
البال أن أجعل لى مختصراً فى علم التاريخ مبتدئاً من سنى الهجرة متعلقاً
بأرض اليمن وما ينبغى ذكره مع الإيجاز ليكون أقرب الى حفظه ، والاختصار
برفض ما يحسن رفضه ، ومعتمدى فى النقل على « أنباء الزمن »
مؤلف مولانا العلامة يحيى بن الحسين بن القاسم فهو أحسن
ضبطاً وترتيباً ، مع الاختصار فى هذا المختصر على ذكر السنين
المشتملة على الحوادث وترك ما لم يتفق فيها شيء ، أو ما هو شأن المطولات
من وصف الوقائع والحروب والمباعد .

فالجملته تغنى عن التفصيل ، والفائدة معرفة تاريخ قيام امام أو وفاته ،
وقيام معارض مع الإشارة الى مآثره وصفاته ، والتفكر فى ملكوت الله
واختلاف أحوال مخلوقاته . وسميته « اتحاف ذوى الفطن بمختصر أنباء الزمن
تاريخ أرض اليمن » ومن الله استمد الاعانة والافصال وخلوص النية فى
الأقوال والأفعال آمين .

السنة الأولى من الهجرة فيها هاجر النبى صلى الله عليه وآله وسلم الى
المدينة وهى الرابعة عشرة من المبعث .

ودخلت السنة الثانية ، فيها غزوة بدر الكبرى فى رمضان ، استشهد
من المسلمين أربعة عشر وقتل من الكفار سبعون وأسر سبعون ، وفيها فرض
صوم رمضان ، وفيها تزوج النبى بعائشة ، وفيها تزوج على كرم الله وجهه
بفاطمة ، وفيها توفيت رقية بنت النبى .

ودخلت سنة ٣ ، فيها ولد الحسن بن علي وفيها تزوج النبي بحفصه وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة أم المساكين ، وفيها تزوج عثمان أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وفيها تحريم الخمر ، وفي شوال منها غزوة أحد ، وفيها غزوة بير معونة .

ودخلت سنة ٤ ، فيها غزوة بنى النضير في شهر ربيع ، فنزلوا صلحا وارتحلوا الى خيبر ، وفي المحرم منها غزوة ذات الرقاع ، ولم يكن فيها قتال ، وفيها تزوج النبي بأم سلمة .

ودخلت سنة ٥ ، فيها صلوات ^{صلوة} الخوف ، وغزوة دومة الجندل ، وفيها صلاة الكسوف ، وفيها نزلت آية التيمم . وفي شوال منها غزوة الخندق وبعدها غزوة بنى قريظة ، وغزوة بنى المصطلق وتسمى غزوة اليرموك التي فيها حديث الافك .

ودخلت سنة ٦ في ذي القعدة منها نزل صلى الله عليه وآله وسلم الحديبية **ثا ص ١ - العرة - فصده** المشركون وبابيع أصحابه تحت الشجرة بيعة الرضوان ، قال السهوي قال الأسدى « موضع الشجرة التنعيم (١) وهو مسجد عائشة وفيه آثار انتهى ، وفيها آية الحجاب ، وفيها كسفت الشمس ، وفيها بنى فروة بن مسيك مسجد صنعاء بأمر رسول الله .

ودخلت سنة ٧ في أولها عود المهاجرين من أرض الحبشة ، وفيها غزوة خيبر ، وفيها تزوج صلى الله عليه وآله وسلم صفية بنت حيي ، وفيها عمرة القضاء وبعد عودته بنى بميمونة بنت الحارث ، وبعد أيام قدمت أم حبيبة من الحبشة فدخل بها .

ودخلت سنة ٨ فيها غزوة مؤتة ، وفي رمضان منها فتح مكة ، وفي شوال غزوة حنين في عشرة آلاف مقاتل ، ثم محاصرة الطائف بضعا وعشرين ليلة .

ودخلت سنة ٩ في رجب منها غزوة تبوك في ثلاثين ألفا من المسلمين

(١) المعروف ان بيعة الرضوان في الحديبية طريق جده مكة ، ومكان الشجرة مسجد صغير معروف بالحديبية

وهي أطرف قرية من قرى الشام فضرب الجزية على أهل تلك الجهة ولم يتع قتال ، وفيها قتل ملك الفرس ، وفيها حج أبو بكر بالناس ، ومات النجاشي في رجب ، وتوفيت أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهلك رأس المخافقين عبد الله بن أبي بن سلول ، وفيها قتل عروة بن مسعود الثقفي قتله قومه حين دعاهم الى الاسلام .

ودخلت سنة ١٠ فيها تكاثر الوفود الى رسول الله وفيها حج بمن معه ما يزيد على مائة الف ، واجتمع حج المسلمين والمشركون ولم يجتمع بعده الى يوم القيامة ، ومن هاجر الى النبي غزوة بن مسيك المرادي فاستعمله على مراد ومذحج وزبيد^(١) ، والاشعث بن قيس الكندي في مائتي راكب من كندة ، والأبييض بن حمال جد مئوك المعافر^(٢) غاقطعه صلى الله عليه وسلم ملح مأرب ، وهاجر الى رسول الله الأشعريون من زبيد ورمع فيهم أبو موسى وأخوه أبو برده وأبو رعم وجماعة حين فتح خيبر فقال صلى الله عليه وآله وسلم من أين جئتم قالوا من زبيد الخير قال بارك الله في زبيد ، ولما فشا الاسلام باليمن بعث رسول الله خالد بن سعيد بن الوليد قبل حجة الوداع وبعث مع على كرم الله وجهه بريدة الأسلمي والبراء بن عازب فوصل على الى صنعاء وعمر فيها المسجد المعروف بمسجد على^(٣) ، ثم عاد بالهدايا غوافي رسول الله في حجة الوداع ، وظهر الأسود العنسي^(٤) بصنعاء آخر مدة النبي وادعى النبوة فحاربه عمال رسول الله حتى قتل .

ودخلت سنة ١١ في شهر ربيع الأول نهار الاثنين توفي صلى الله عليه وآله وسلم ، وفيها ظهر مسيلمة الكذاب باليمامة وادعى النبوة وعارضته

(١) زبيد بفتح الزاى المعجمة وكسر الباء الموحدة مدينة جنوب الحديدة اشتهرت بالعلماء والفضلاء منهم الزبيدي شارح القاموس واسماعيل المقرئ ، وكانت عاصمة لبني زياد وآل نجاح وبني مهدي والايوبيين والرسوليين وزبيد وما ولاها ، اسمها القديم الحصيب دعا لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالبركة ثلاثا ، ورمع واد شمال زبيد .
(٢) المعافر تعرف الآن بالحجرية جنوب تعز وتابعة لها مركزها التربة .
(٣) مسجد على معروف الآن بهذا الاسم وهو في سوق الحلقه بفتح الحاء المهملة واللام وسط صنعاء القديمة .
(٤) الأسود العنسي اسمه عبهله يعني الملك وبلده بين نجران وصعده .

سجاح بنت أوس التميمية ثم تزوجها وجعل مهرها اسقاط صلاة العصر عن قومها وسلمت له النبوة في خبر طويل ، وكان عمال رسول الله على اليمن أبان بن سعيد بن العاص على صنعاء ومعاذ بن جبل على الجند (١) ومحاليقها وزياذ بن لبيد على حضرموت .

ودخلت سنة ١٢ فيها غزوة اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب في عالم كثير من قومه ، قبل عشرة آلاف ومن المسلمين ألف ومائه فيهم من الصحابة أربعمائة وخمسون رجلا رضى الله عنهم ، وصلحت اليمامة على يد خالد بن الوليد ، ولما فتحت اليمامة كتب أبو بكر الى أهل اليمن يدعوهم الى جهاد الروم الذين بالشام كما قد كان همّ به صلى الله عليه وآله وسلم ووعده بفتحه بعده ، وكان جميع أهل الشام نصارى على دين هرقل ملك الروم فقم أنس بن مالك مبشراً بقدمهم أهل اليمن وقال قد أتاك أبطال أهل اليمن شعناً غبراً معهم الحرم والذراى والأموال فسر أبو بكر بذلك . وفي غداة اليوم الثانى لاحت لأهل المدينة غيرة القوم فأشرفت الكتائب وأقبلت المواكب ، وأول قبيلة : حمير عليهم الزرد الصافية والقسى العربية يقدمهم ذو الكلاع الحميرى ثم مزحج (٢) وقائدهم قيس بن عبيدة المرادى ثم سائر القبائل فنزلوا حول المدينة فضم اليهم المهاجرين والأنصار وجعل قائدهم خالد بن الوليد ، وساروا للجهاد فوقم لأهل اليمن الحظ الأوفر من الجهاد .

وما زالت الفتوحات في أيام أبى بكر وعمر تتوالى حتى اتسعت دائرة الاسلام .

ودخلت سنة ١٣ في جمادى الثانية توفى أبو بكر رضى الله عنه وقام بعده عمر بن الخطاب فأبقى عمال أبى بكر على اليمن الا يعلى بن أمية فإنه أشخصه من صنعاء مرتين ، أما الأولى فسببها أن رجلا قتل رجلا فأمر ولى اللحم ان يقتص من القاتل بفعل ثم ظهر في المقتص منه ما يحل على الحياه

(١) الجند موقعها شرقى مدينة تعز وكانت مدينة عظيمة اشتهرت بجامعها الاثرى الذى بناه معاذ بن جبل الصحابى الجليل وقد اندثرت كمدينة ويوجد بها الآن مطار تعز تبعد عن تعز عشرين كيلو مترا .
(٢) مزحج بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وبالبدال المهملة غنس ومركزها زمار وقيفه ومراد والبيضا وتمتد الى نجران ومنها زييد بضم الزاى المعجمة وفتح الباء المهملة بلد عمرو بن معدى كرب الزبيدى شرق شمال نجران .

فداواؤه آخر حتى شفى فرآه المقتص بعد أيام فأراد الاقتصاص منه فحكم يعلى بتركه أو تسليم الأرشى لوارثه وأقره على كرم الله وجهه . والمرة الثانية ان جماعة من موالى يعلى ضربوا رجلا حتى أحدث في ثيابه فاشتكى الرجل الى عمر فكتب عمر الى يعلى أن يأتيه ماشياً على قدميه فخرج يعلى ماشياً حتى اذا كان على مراحل من صنعاء أتاه الخبر بموت عمر ، وأقره عثمان فرجع فرحاً مسروراً فلم يزل على عمله حتى قتل عثمان .

ودخلت سنة ١٤ فيها فتح دمشق ، وفي سنة ١٥ وقعة اليرموك ، وفي سنة ١٦ فتح حلب ، وفي سنة ١٧ القحط بالحجاز ، وفي سنة ١٨ كان طاعون عمواس بناحية الشام ، وفيها حج عمر ومعه جبلة بن الأيهم الغساني فوطىء رجل من فزارة طرف ثوبه فبذت عورته فلطم الفزاري فحكم عمر بالقصاص ، فهرب جبلة بن الأيهم ولحق بقيصر ملك الروم في خبرطويل .

وفي سنة ٢٠ فتح بعض ديار مصر على سيد عمرو بن العاص . وفي سنة ٢١ وقعة نهاوند ، وفي سنة ٢٢ فتح إفريقيان على يد المغيرة ، وفتح البهنسا على يد خالد بن الوليد ، ومن جملة الجيوش المجاهدين بالشام الحسنان عن أمر أبيهما رضى الله عنهم .

وفي سنة ٢٤ قتل عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه قتله أبو لؤلؤة النصراني غلام المغيرة بن شعبه ، وكسفت الشمس يوم قتل وقام بالأمر عثمان .

وفي سنة ٢٦ زاد عثمان في المسجد الحرام .

وفي سنة ٢٩ زاد عثمان في مسجد رسول الله .

ومن مآثره عمل المنارات للأذان وكانت في زمنه مربعة الشكل ، وأمر بهدم قصر عمدان بصنعاء .

وفي سنة ٣٥ قتل عثمان رضى الله عنه وخبر قتله معروف في المطولات ، وفيها بويح لأمر المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه واستعمل على صنعاء عبيد الله بن العباس ، وعلى الجند وما يليها سعيد بن سعد بن عباد و قدم اليه من اليمن سعيد بن قيس الهمداني بعصابة من قومه وشهدوا معه حرب صفين وأبلاوا بلاء حسناً .

ودخلت سنة ٣٩ فيها بعث معاوية عبد الله بن مسعدة الفزاري في ألفين

وسبعمائة الى تيماء والحجاز فبيعت على المسيب الفزاري فانهزم ابن مسعدة ،
وفيها قتل محمد بن أبي بكر بمصر وكان عاملا لأمر المؤمنين .

وفي سنة ٤٠ جهز معاوية بسر بن أرطاه للؤلؤ الى اليمن في ثلاثة
آلاف مقاتل وأمره أن يقتل شيعة على ، ولما استقر بصنعاء قتل قثم
وعبد الرحمن ابني عبيد الله بن العباس وسبعين نхра من الأبناء ممن شفع
فيهما وقبرهما بالمسجد المعروف بالشهيدتين فبيعت اليه أمير المؤمنين حارثه بن
قدامة السعدي في أربعة آلاف فقتل من أصحابه جماعة
وعرب بسر وتفرق عنه أصحابه وأصيب في عقله بسبب دعوة أمير المؤمنين ، وفي
شهر رمضان منها استشهد أمير المؤمنين رضى الله عنه قتله أشقى الآخرين
ابن ملجم . وقام بعده ولده الحسن بن على ثم صالح معاوية لمصلحة رأها .
ولم يزل معاوية يعزل ويولى حتى دخلت سنة ٤١ . وفيها الفتوحات الإسلامية
في المشرق والمغرب كالمهند وكابل من بلاد المشرق وإفريقيه في المغرب ، وفي
سنة ٤٩ مات الحسن بن على مسموما ، وفي سنة ٥٠ حج معاوية ومر بالمدينة .
واراد أن ينقل منبر رسول الله الى الشام فأكسفت الشمس حتى ظهرت
النجوم ففزع واعتذر أنه يريد ينظر ما تحته .

وفي سنة ٦٠ مات معاوية وعهد الى ابنه يزيد ، وفي
أيام يزيد قام الحسين بن على وقتل بكر بلا ، والقصة مشهورة ،
وفيها كان قيام عبد الله بن الزبير ، وفي سنة ٦٣ كانت وقعة الحرة ،
قال السيوطي وما ادراك ما وقعة الحرة ، قال بعض المؤرخين أن رجلا من
أولاد المهاجرين والأنصار وفدوا على يزيد فأكرمهم ورأوا منه ما لا يرضونه
وأخبروا أهل المدينة فخلعوه فجهز لهم مسلم بن عقبة في جيش عظيم ، ولما
انتهى الى خارج المدينة خرج أهلها لحربهم فالتقى الفريقان في حرة واقم وهى
أرض بظاهر المدينة ووقع القتل الشديد حتى انحلت المعركة عن ثلثمائة قتيل
من أولاد المهاجرين والأنصار منهم معقل بن سنان وعبد الله بن حنظلة الغسيل
وعبد الله بن زيد بن عاصم المازنى راوى حديث وضوء رسول الله ومن غيرهم
قدر ستة آلاف ، وانتهبت المدينة كلها واقتض فيها ألف عذراء ، واختلط
الرجال بالنساء حتى التبس بعد ذلك أولاد السفاح بأولاد النكاح حتى كانوا
لا يعرفونهم الا بحب على بن أبي طالب وبغضه .

ولم يسلم الا دار على بن الحسين حماه رجل من أهل الشام ، وكذلك دار
أسامة بن زيد بن حارثة فان كلبا حمتها ، ودار امرأة من حمير حماها قوم من
حمير .

وروى انه قتل من المهاجرين والأنصار ألف وسبعمائة ومن سائر الناس
عشرة آلاف سوى النساء والصبيان ، وخرج جابر بن عبد الله في أزقة المدينة
وهو أعمى وهو يعثر في القتلى ويقول أشهد أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم يقول من أخاف المدينة فقد أخافنى . ولزم أبو سعيد الخدرى
بيته فدخلوا عليه وفتحوا لحيته ، وتعطل الحرم النبوى من الصلاة أيام
الفتنة فلم يكن يصلى فيه الا سعيد بن المسيب ، وكان اذا دخل الوقت يسمع
النداء من الحجرة النبوية ولم يسلم من القتل حتى شهد له بعضهم بالجنون ،
ووجه مسلم بن عقبة في طلب على بن الحسين فلما رآه ارتعد وأقعده الى جنبه
وشفعه في جماعة ممن قدم للسيوف وقال لما رأيته ملئ قلبى منه رعباً واراد
الفتك بعلى بن عبد الله بن العباس فمنعه اخواله من كنده .

وفي سنة ٦٤ توجه مسلم بن عقبة الى مكة لمحاربة ابن الزبير فهلك في
الطريق بعد وقعة الحرة بخمسة وعشرين يوماً ، واستخلف بن نمير فأحاط بمكة
ونصب عليها المنجنيقات من الجبال ورمى أصحاب الحصين الكعبة بالنار حتى
احترقت أستارها فوقعت صاعقة أهلكت من أصحاب المنجنيقات اثني عشر رجلاً ،
وقتل من أهل مكة المسور بن مخرمه بن نوفل الزهرى ، ودام الحصار أربعة
وستين يوماً ، وعجل الله بهلاك يزيد ، وقام بعده ولده معاوية بن يزيد المكنى
بأبى ليلى ، ومدة امارته أربعين يوماً وقيل شهرين ، ولما حضرته الوفاة قيل
له الى من تعهد من اهل بيتك فقال والله ما فقت حلاوة خلافتكم فكيف اتقلد
وزرها فقالت أمه لبيتك كنت حيضة ولم أسمع منك هذا الكلام ، فقال ليتنى
كنت خرقة حيض . وبموته زال الأمر عن آل حرب ، وقد كان الحصين بن
نمير هادن الزبير بعد قيام معاوية بن يزيد وقال هل لك يا ابن الزبير أن أحملك
الى الشام وأبائعك ، فقال أبعد قتل أهل الحرة لا والله حتى أقتل بكل قتيل
منهم خمسة منهم رافعاً صوته بذلك ، فقال الحصين من زعم أنك داهية فهو
أحق أملك سرأ وتكلمنى علانية .

ولما استقر الأمر لابن الزبير قام في أيامه المختار بن عبيد الثقفى

طالباً بثأر الحسين بن علي وقتل الاكثر ممن حضر قتل الحسين ، وقويت شوكته بالعراق ، ولما عزله ابن الزبير بأخيه مصعب أظهر الخلاف وجرت بينه وبين مصعب حروب كبيرة قتل من أصحاب المختار نحو عشرة آلاف رجل ثم قتل المختار وبعث مصعب برأسه الى اخيه عبد الله .

وفي سنة ٦٧ ظهرت الحرورية بعمان وهم قوم من الخوارج وقصدوا صنعاء ووقع في اليمن اضطراب كبير وصالحوهم على مائة الف دينار ، وكان نجدة بن عامر الحروري قد ظهر في أيام ابن الزبير بناحية اليمامة والبحرين وعمان وهجر ، فأقام خمس سنين فخلعه الخوارج لأشباء اظهرها وأقاموا أباً فديك الخارجي ، حتى جهز إليه عبد الملك بن مروان فقتله .

وفي سنة ٧٣ قتل عبد الله بن الزبير على يد الحجاج عامل عبد الملك والقصة مشهورة . ولما استولى عبد الملك على اليمن والحجاز بعد قتل ابن الزبير جعل امرهما الى الحجاج فاستعمل على صنعاء اخاه محمد بن يوسف فأقام فيها حتى هم باحراق المجنومين فهلك قبل ذلك ، فاستعمل الحجاج ابن عمه أيوب بن يحيى الثقفي فلم يزل والياً عليها الى أيام الوليد بن عبد الملك وهو الذي زاد في جامع صنعاء ، ويقال ان المقدم من بنائه .

وفي سنة ٧٥ حج عبد الملك وجرت بين الحجاج وعبد الرحمن بن الأشعث حروب لما انكر على الحجاج أفعاله آل الامر الى قتل ابن الأشعث الكندي وسعيد بن جبير في خبر يطول .

وفي سنة ٧٦ خرج شبيب الخارجي على الحجاج ف وقعت بينهم حروب شديدة شرحها يطول .

وفي سنة ٨٦ مات عبد الملك وولى بعده الوليد بن عبد الملك . وفي أيامه كانت للصحصاح بن جندب الغزوات المشهورة في الحجاز وله سيرة مستقلة كسيرة عنقرة بن شداد العبسي في الجاهلية .

وفي سنة ٩١ حج الوليد وكان عامله على المدينة عمر بن عبد العزيز ، ولما قرب الوليد من المدينة تلقاه عمر بن عبد العزيز ووجوه قريش فدخل مسجد رسول الله بعد الأمر ببناؤه ووقف على سعيد بن المسيب فكلمه فلم يقم اليه سعيد .

فكان عمر بن عبد العزيز يقول يا من كفى سعيد من الوليد اكفني ما همني .

وفي سنة ٩٣ عزل الوليد عمر بن عبد العزيز واستعمل عثمان بن حيان ،
المزني ،

وفي سنة ٩٥ أراح الله العباد بهلاك الحجاج عقيب قتله لسعيد
ابن جبير رحمه الله .

وفي سنة ٩٦ مات الوليد بن عبد الملك وقام بعده أخوه سليمان بن
عبد الملك .

وفي سنة ٩٧ استفتح يزيد بن المهلب طبرستان وجرجان ، وفيها كانت
الاستدارة في الصلاة حول الكعبة لكثرة الناس .

وفي سنة ٩٨ غزا المسلمون القسطنطينة وأميرهم مسلمة بن عبد الملك
نحاصروها سنة ، وغنموا غنائم كثيرة .

وفي سنة ٩٩ مات سليمان بن عبد الملك وجعل ولاية العهد من بعده لعمر
ابن عبد العزيز ومن بعد عمر ليزيد بن عبد الملك فقام بالأمر عمر بن عبد العزيز
رحمه الله أتم قيام ، أقام السنة وإمات البدعة واستعمل وعب بن منبه على
القضاء بصنعاء وأمر برفع اللعن في الخطب في جميع الآفاق وجعل مكانها ان
الله يأمر بالعدل الآية ، فخطب الخطيب بها في جامع صنعاء فقام اليه ابن
محفوظ فقال قطعت السنة فقال بل هي البدعة فقال والله لأنهنضن الى الشام
فان وجدت الخليفة قد قطعها لأضرم الشام عليه ناراً فلحقه أهل صنعاء
الى المنجل (١) غربي صنعاء فرجموه بالحجارة حتى غمروه وبغلته فهو يرجم
الى الآن ، كما يرجم قبر أبي رغال (٢) قائد فيل أبرهة الحبشي .

(١) باب المنجل بفتح الميم وسكون النون وفتح الجيم معروف بهذا
الاسم وهو في الطريق الى وادي ضلع وراء مبنى سكن اساتذة الجامعة
وقبيل نقطة مذبج بفتح الميم وسكون الذال معجمة .
(٢) جاء في عامش صحاح الجوهرى نقلا عن القاموس قوله وابو رغال
ككتاب في سنن ابي داود ودلائل النبوة وغيرهما عن انس سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم حين خرجنا معه الى الطائف فمررنا بقبر فقال
هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه
فلما خرج اصابته النقرة التي اصابته قومه بهذا المكان فدفن فيه التحيت ،
وقول الجوهرى كان دليلا للحبشة حين توجهوا الى مكة فمات في الطريق غير
جيد ، وكذا قول ابن سيده كان عبداً لشعيب وكان عشاراً جائراً .

وفيهما كانت فتنة الخوارج قال الطبرى : ان بسطام الخارجى الملقب
شوذب لما خرج على عمر بن عبد العزيز بالعراق كتب اليه عمر انه بلغنى
أنك انما خرجت غضباً لله ولرسوله ، ولست بأولى بذلك منى هلم اناظرك
فان الحق بأبيدينا دخلت فيما دخل الناس فيه ، وان كان في يدك نظرنا في
امرك ، فاجاب على عمر قد أنصفت وقد بعثت اليك رجلين يناظرانك
فدخلنا عليه ، فقالا اخبرنا عن يزيد بن عبد الملك لم تجعله خليفة من بعدك ،
قال صيره غيرى ، قال له أفرأيت لو وليت مالا لغيرك ثم وكلته الى غير مامون
عليه أكنت أديت الأمانة الى من اثمتك ، فقال انظرانى ثلاثا فخرجا من عنده
فخاف بنو مروان خروج الامر فسدوا له سمأ فلم يلبث ان مات رحمه الله .

وفي سنة ١٠١ في رجب منها توفي عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، وقام
بعده يزيد بن عبد الملك .

وفي سنة ١٠٢ تغلب يزيد بن المهلب على البصرة فحاربته جنود يزيد
ابن عبد الملك حتى قتل .

وفي سنة ١٠٣ قتل شوذب الخارجى .

وفي سنة ١٠٥ مات يزيد وقام بعده أخوه هشام فاستعمل على اليمن
يوسف بن عمر الثقفى واستقضى الغطريف بن الضحاك الديلمى .

وفي سنة ١١٠ استفتح هشام فتوحات كبيرة في بلاد الترك .

وفي سنة ١١٤ مات عالم اليمن وهب بن منبه (١) بصنعاء . وكان من
كبار التابعين ، أدرك جابر بن عبد الله وابن عباس وغيرهما .

وفي سنة ١١٧ اتفقت قضية المرأة الغاسلة التى لصقت كفها بفرج
المرأة وأفتى مالك رضى الله عنه وهو ابن ثمانى عشرة سنة أنها قدفتها فلما
جلدت انفصلت .

وفي سنة ١٢١ كانت دعوة الامام زيد بن على في الكوفة فلم يزل يقاتل
بمن معه حتى قتل رحمه الله ، والقصة مشهورة ، ومن اخذ منه العلم وبايعه
ابو حنيفة ومسلمة بن كهيل .

(١) وهب بن منبه من الأبناء من مدينة ذمار توفي بصنعاء وقبره
معروف جنوب سور صنعاء القديمة وسط تكتة عسكرية بناها الاتراك .

وفي سنة ١٢٥ مات هشام وقام بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

وفي سنة ١٢٦ اجتمع الناس لقتل الوليد بن يزيد الجبار العنيد فقتل وقام بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب الناقص لانه نقص الجند أرزاقهم ، وكانت سيرة يزيد بن الوليد اعدل من غيره من بنى امية غير عمر ابن عبد العزيز ، وهو أول من خرج بالسلاح وآله الحرب في الأعياد .

وفي سنة ١٢٧ مات يزيد وقام بعده مروان وهو الملقب بالحمار ، وفي أيامه ظهر عبد الله بن يحيى الخارجي بحضرموت ثم قصد صنعاء في الفين وأقام في اليمن ستة عشر شهراً وسار سيرة حسنة وأظهر العدل .

وفي سنة ١٣٠ استولى نوابه على مكة فقصدهم جنود مروان فقتل عبد الله بن يحيى وطرد بقية اصحابه الى حضرموت . ولم يزل اهل حضرموت على رأى الخوارج الى خروج بنى أيوب الى اليمن فآظفروا مذهب الشافعي وعقيدة اهل البيت .

وفي سنة ١٣٢ انقضت دولة بنى امية ، وبويع لعبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الملقب بالسفاح ولم يزل يعزل ويولي ويجاهد الخوارج الى سنة ١٣٦ وفيها مات السفاح ، وقام بعده اخوه المنصور الملقب الدوانيقي .

وفي سنة ١٣٧ قتل ابو مسلم الخراساني ، قتله الدوانيقي لما خالفه ، وفي سنة ١٤٠ قدم معن بن زائدة الى اليمن عاملاً للمنصور فاستقر في صنعاء فأقام فيها ست سنين حتى استدعاه المنصور لقتال الخوارج بخراسان .

وفي سنة ١٤٣ نما الى المنصور دعوة محمد بن عبد الله النفس الزكية فاهتم لذلك وجرى في خلال ذلك ما يطول شرحه ، وآل الامر الى القبض على ابيه عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن وبعض أولاده في خبرطويل ، وكانت وفاتهم في حبس الدوانيقي ،

وفي سنة ١٤٥ اختط الدوانيقي مدينة بغداد - ولما ضاقت الهاشمية بالجند وانفق في عمارتها أموالاً جزيلة ، وكان يحاسب على الدوانيقي . ولهذا لقب الدوانيقي .

وفي سنة ١٥٢ ظهر محمد بن عبد الله النفس الزكية فقاتل بمن ثبت معه حتى قتل وسال دمه الى أحجار الزيت كما جاء في الخبر رضى الله عنه .

وفي سنة ١٥٨ حج الدوانيقي ومات في بئر ميمون (١) محرما .

وقام بعده ولده محمد وتلقب بالمهدى ولم يزل يعزل ويولى الى سنة ١٦٩ وفيها مات ، وقام بعده ولده موسى الملقب بالهادى ، وفي ايامه قيام الحسين ابن على المعروف بالفخى حتى قتل بفخ ، وهو موضع على يسار الخارج من مكة الى العمرة بعد قتال شديد ، ولم ينج من اهل بيته الا يحيى وادريس ابنى عبد الله بن الحسن ، فأما ادريس فلحق بأرض الغرب . وأما يحيى فلحق بأرض اليمن ثم دخل الحبشة وتلقاه ملكها وأسلم على يده سرا .

وفي سنة ١٧٠ مات الهادى وقام بعده أخوه هارون بن محمد الملقب الرشيد.

وفي سنة ١٨٣ استعمل الرشيد محمد بن برمك على صنعاء وهو الذى أجرى النهر المعروف بالبرمكى ، يقال ان أصل هذا النهر من بيت عقب في بنى بهلول (٢) تحت غيمان ، فكان يسقى بساتين صنعاء الجنوبية والغربية وشعوب (٣) والروضة (٤) ، وكان من أحسن العمال القادمين الى صنعاء . جمع أهل صنعاء بعد تمام عمارة النهر وحلف لهم يمينا مغلظة انه لم يصرف في عمارة النهر من مال السلطان ولا مال حرام ، ووقفه على المسلمين . وكان محبا للرعية مشفقا عليهم .

(١) تقع بئر ميمون في طريق منى .

(٢) بنو بهلول جنوب شرق صنعاء تبعد عنها نحو ٢٠ كيلو متر وغيمان كانت مصيفا لاسعد تبع الحميرى ومن شعره :

وغيمان مخوفة بالكروم لها بهجة ولها منظر

(٣) شعوب بضم الشين المعجمة والعين المهملة شمال سور صنعاء القديم وقد توسع بناء مدينة صنعاء حتى شملها ، وفي شعوب مسجد فروة ابن مسيك المراكبى الصحابى وجبانة صلاة العيد عمرهما فروة بن مسيك المرادى صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(٤) الروضة تبعد عن صنعاء شمالا ٨ كيلو متر من مصايف صنعاء وتشتهر بالغناب وبجامها الكبير وكانت تعرف بالنظر وأول من بناها وسكنها السلاطين بنو حاتم الياميون ولا يزال درب السلاطين معروفا جنوب الروضة وقبور السلاطين بنى حاتم كانت شمال الكلية الحربية اول مدخل الروضة وقد اختفت .

وفي سنة ١٨٤ استعمل الرشيد على اليمين حماد البربري وقال له اسمعني أصوات أهل اليمن فعاملهم بالعسف وقتل جماعة من رؤسائهم ، ودانت له البلاد واخصبت وأمنت السبل حتى أن القوافل تقدم من اليمامة فيها القطيع من الغنم على كل شاة مختلطان في كل مخلة ستة امداد من التمر فتباع بأرخص الأسعار .

وفي سنة ١٨٥ حج الرشيد ، وفي أيامه قامت زوجته زبيدة بإجراء عين حنين وعين نعمان الى عرفات وانفقت اموالا جزيلة ، وكانت صنعاء في أيامه متسعة العمارات حتى بلغت مائة ألف وعشرين ألف دار ومساجدها عشرة آلاف مسجد ، منها مسجد الأخضر (١) ومسجد الأمير معاذ ثم تلاشت في أيام القرامطة الى ألف دار وأربعين داراً ، والمساجد الى مائة وستة مساجد . وفي أيام الرشيد خروج الشافعي رضى الله عنه الى اليمن واخذ عن قاضي صنعاء هشام بن يوسف ، عن مطرف بن بإذان وهما من كبار اصحاب ابن جريج الذي اخذ العلم عن عطاء بن أبي رباح ، قال الذهبي في تاريخ الاسلام ان عامل اليمن كتب الى الرشيد ان كنت تريد بقاء الطاعة في اليمن ارسلت للشافعي فانه من دعاة الطالبين فأرسل له وسجنه في بغداد ثم أطلقه وسار الى مصر فلم يزل بها الى أن مات رحمه الله .

وفي سنة ١٩٣ مات الرشيد وقام بعده ولده الأمين بم عهد من أبيه فلم يزل يعزل ويولي على اليمن حتى قتل على يد طاهر بن الحسين بعد أمور يطول شرحها ، واستقر الأمر لأخيه المأمون .

وفي أيامه قيام الامام محمد بن ابراهيم بالكوفة ، ثم قيام محمد بن محمد بن زيد بن علي فاستولت عليه جنود المأمون فسجنه حتى مات ، وفي أيامه قام ابو السرايا مناصراً للعلويين بالعراق وجرت امور يطول شرحها حتى قتل ابو السرايا وانقطعت أمور العلوية .

وفي سنة ٢٠٢ قيام القاسم بن ابراهيم الرسي داعياً الى اخيه محمد

(١) مسجد الأخضر يعرف الآن بمسجد خضير شمال مدينة صنعاء القديمة ومسجد معاذ معروف وسط صنعاء القديمة وهو بالذال المهمة .

ابن ابراهيم فلما قتل وقتل أبو السرايا ببيع له واشتد الطلب له من المأمون
ثم من المعتصم بعده فانتقل الى جبل الرس (١) فلبث فيه الى ان مات رحمه الله .

وفي سنة ٢٠٣ مات محمد بن جعفر الصاق بجرجان وصلى عليه المأمون ،
ولم يزل المأمون يعزل ويولى على اليمن .

وفي سنة ٢٠٩ (٨) مات الامام الحافظ عبد الرزاق (٣) بن همام الصنعاني
رحمه الله .

وفي سنة ٢١٢ اظهر المأمون القول بخلق القرآن .

وفي سنة ٢١٦ غزا المأمون الى الروم واستفتح عدة حصون .

وفي سنة ٢١٨ مات المأمون في الشام وقام بعده اخوه المعتصم فلم يزل
يعزل ويولى على اليمن الى سنة ٢٢٧ وفيها مات المعتصم وقام بعده ولده
هارون الواثق .

وفي سنة ٢٣٣ مات الواثق وقلم بعده اخوه المتوكل وكان كثير التحامل
على آل أبي طالب حتى بلغ أنه أمر بهدم قبر الحسين بن علي وما حوله وأجرى
عليه الماء ومنع من زيارته ، وأمر بتترك الجدال وترك القول بخلق القرآن ،
وهو أول من قلّد الشافعي من بني العباس ، ولعله الذي قرر المذاهب الأربعة ،
وأحدث المقامات ، وقيل أنها عمرت في زمن المأمون .

وفي أيامه وقعت الزلازل الشديدة حتى قيل ان غيل وادي ضهر (٤) كان
ضعف ما عليه الآن فنقص بسبب الزلازل .

(١) الأصح أنه توفي سنة ٢١١

(١) جبل الرس قريب من ذي الطيفه والمسماه ابيار على والتي يحرم
منها الحاج القادم من المدينة ، ولا يعرف جبل الرس بهذا الاسم الآن .
(٢) الصحيح ان عبد الرزاق توفي سنة ٢١١ وهو من أبناء فارس
الذين خلفوا باليمن روى عن راشد بن معمر وقبره معروف بقريّة حمر العلب
جنوب صنعاء وطرف جبل نقم ، ومسند عبد الرزاق مطبوع .
(٣) وادي ضهر بالضاد شمال غرب صنعاء تبعد عنها ٢٠ كيلو متر
يطل عليه جبل طيبه وبه آثار قديمة وهو مصيف جميل وتوجد به انواع
الفواكه .

وفي سنة ٢٤٦ مات الامام القاسم بن ابراهيم رحمه الله بجبل الرس
وقبر هناك .

وفي سنة ٢٤٧ قتل المتوكل وهو سكران ، وسبب قتله سوء معاملته
لولده المنتصر فعامل القواد على قتله ، وقام بعده ولده المنتصر فأمر بزيارة
قبر الحسين ورد فحك والحوالي لخرية الحسين ، وأقر محمد بن يعفر الحوالم على
اليمن ، وبنى محمد بن جعفر جامع صنعاء ووقف له أموالا في شاهره غربى
صنعاء في حدود ضلع (١) .

وفي سنة ٢٤٨ مات المنتصر وولى بعده ابن عمه المستعين فأقر محمد
ابن يعفر على عمله الى أن قتل المهتدى العباس .

وفي سنة ٢٥٥ أمر المهتدى العباسى باخراج القينيات وأصحاب الملامى
وابطال الملامى ورد المظالم ، وكان يظهر الزهد في ملبسه ومطعمه ويتشبه
بعمربن عبد العزيز ويقول انى لأستحي أن لا يوجد فى بنى العباس مثل
عمر بن عبد العزيز فى بنى امية ،

وفيهماظهر على بن محمد المعروف بطوى البصره ولم يصح نسبه الى
على كرم الله وجهه وانما هو من الخوارج الاباضية ، وكان شاعرا فصيحاً
وادعى انه من ولد العباس بن على ودعا الناس واشتدت الحروب بينه وبين
جنود العباسيه واسترسل فى قتل النفوس وسبى النساء ولبت على ذلك
قدر خمس عشرة سنة .

وفي سنة ٢٦٣ قتل المهتدى العباسى وقام بعده ابن عمه أحمد المعتمد ،
فأقر محمد بن يعفر على اليمن . والى هنا انتهت قوة العباسيه وما برحت
فى نقصان الى أن أذهبها الملك الديان فسيحان السذى لا يزول ، وقام بعد
المعتمد ابن أخيه أحمد المعتضد بن طلحه بن المتوكل فأقر على بن حسين جفتم
على صنعاء عاملا فلم يزل بها بعد أن طرد الدعام بن ابراهيم منها بعد انتشار
الحروب بينه وبين بنى يعفر . وكان من عادات جفتم لا ينام الليل ومن دخل

(١) ضلع بالضاد ايضا غرب شمال صنعاء وشاهره جنوب ضلع معروفه
وفى جنوب شرق ضلع يوجد قبر اسعد بن ابى يعفر الحوالم الملك وفى ضهر
وضلع أنشد شاعر من الحجاز :
لعمرك للعقيق وساكنيه
احب الى من ضلع وضهر

اليه لحاجة قضاها والحرس يختلفون اليه فاذا صلى الفجر قعد للنظر بين الناس الى أن يتعدى ثم ينام الى الظهر ، فان انتبه والا اجتمع الصبيان ورفعوا اصواتهم حتى يفتبه ، وكان يقول في أهل صنعاء خصال مضمومة ، يرفعون على أنفسهم ، ويمظمون من خدم السلطان وان كان دنى النسب ، ولا يعظمون علماءهم .

وفي سنة ٢٨٠ خرج الهادي يحيى بن الحسين الى اليمن وهي المرة الاولى فوصل الى الشرفه من بلاد نهم (١) ، ثم انقلب راجعا الى الحجاز ، وفي أيامه ظهرت القرامطة باليمن والحجاز وتضعفت دولة بني العباس ، ولم يزل الهادي يكرر الغارات والجهاد في اليمن .

وفي سنة ٢٨٩ انتشرت القرامطة في سواد الكوفة وجميع البلاد واستفحل امرهم مدة ثلثمائة سنة ، وكان انقطاعها من مصر على يد السلطان صلاح الدين بن أيوب ، ومن اليمن على أيدي للقائمين من أهل البيت . وفيها مات المعتضد العباس ، وقام بعده المكتفى .

وفي سنة ٢٩٠ وسنة ٢٩١ خرج على بن الفضل الحميري ومنصور ابن حسن الكوفي دعاة عبيد الله المهدي القرمطي الى اليمن على مذهب الاثنى عشرية ، واظهر الزهد والعبادة فاستمال على بن الفضل قلوب الجهال واستفحل امره ، واظهر في صنعاء بعد تمكنه الافعال الخبيثة واظهر مذهب الخبيث ودينه المشنوم وادعى النبوة وارتقى منبر جامع صنعاء وخطب بعقيقته الكفرية ، ومن قبيح فعله انه اتخذ جامع صنعاء اصطبلا للخيل ، وقبائحه مشهورة يطول شرحها ويستخبت ذكرها ، وللهادي اليد الطولى في جهاد القرامطة حتى توفي رحمه الله سنة ٢٩٨ ، وقام بعده ولده المرتضى محمد واستولى على بن الفضل على جميع اقطار اليمن .

وفي سنة ٣٠٠ ظهر مذهب الشافعي رحمه الله في اليمن .

(١) نهم بكسر النون. وسكون الها شمال شرق صنعاء في الطريق الى مأرب تبعد عن صنعاء ٣٠ كيلو متراً وفي نهم جبل يام ومنه بنو حاتم الباميون والشرقة بفتح الشين المعجمة والراء وتعد الآن من بني حشيش بكسر الحاء وفتح الشين المعجمة .

وفي سنة ٣٠١ قام الناصر أحمد بن الهادي وبإيعاه أخوه المرتضى ،
وله الحظ الأوفر في جهاد القرامطة •

وفي سنة ٣٠٣ أراح الله العباد بهلاك علي بن الفضل في المذيخرة (١) ،
وقام بعده ولده ، وعند ذلك شن أسعد بن أبي يعفر الغارات والحرب وأخذ
المذيخرة وأخربها وسبى بنات علي بن الفضل وضرب عنق ابن علي بن الفضل
ومن معه عن الأسرى وبعث بها إلى الخليفة العباسي ببغداد •
وفي سنة ٣١٠ توفي المرتضى بن الهادي بصعده واستولى الناصر على
كثير من البلاد وسار إلى عدن فدخلها في ثمانين ألفاً •

وفي سنة ٣١٢ نهض أبو طاهر القرمطي في ألف فارس وألف راجل
فاعترض ركب العراق فقتل النفوس ونهب الأموال وسبى النساء ، واستفحل
أمره وقصد بيت الله الحرام وأخذ مكة بعد حروب شديدة . واقتلع الحجر
الأسود ونقله إلى عجر واقتلع باب الكعبة ونهب كسوتها فلامه عبد الله
الملقب المهدي وهو أول العبيديين واليه ينسبون ، وقال له الآن حققت علينا اسم
الكفر فأمره برد الحجر الأسود فقبل أنه رده ، وقيل استقده بعض العباسيين
ورجع الحجر الأسود إلى موضعه بعد نيف وعشرين سنة •

وفي سنة ٣٢٠ قتل المقتدر العباسي قتله بعض الخدم ، وقام بعده
القاهر ، وفي أيامه ظهر علي بن بويه الديلمي بفارس وصار أمر بني العباس
بأيدي أولاده من بعده •

وفي سنة ٣٢٢ مات عبيد الله أول الدعاة العبيديين بأفريقيه من أرض
الغرب ، وقام بعده ولده أبو القاسم الملقب القائم بأمر الله • وفي هذه السنة
مات الإمام الناصر بن الهادي ، وقام بعده ولده يحيى بن أحمد وعارضه
أخوه القاسم بن أحمد الملقب المختار والحسن بن أحمد وجرى من الاضطراب
في ذات اليمين الفتن ما هو معروف في كتب السير •

وفي سنة ٣٣١ مات أسعد بن أبي يعفر في كحلان (٢) ونقل في تابوت إلى

(١) المذيخرة في قضاء العدين غرب جنوب مدينة أب تبعد عنها
٣٠ كيلو مترا •
(٢) كحلان بضم الكاف وحاء ساكنة مهملة شمال غرب صنعاء يبعد
عنها ٨٠ كيلو مترا بين حجة وعمران وشاهره جنوب ضلع ١٠ الصحيح انه مات

شاهره التي وقفها على جامع صنعاء ، وفيها ملك طاغية هجر ابو طاهر
القرمضى ، وملك منصور بن حسن الكوفي صاحب علي بن الفضل وعهد الى
ولده حسن بن منصور والى رجل من أصحابه يسمى الشاورى . فكانت القولية
بن القائم العبيدى للشاورى فعامل ابن منصور جماعة على قتل الشاورى
نقتله وانتقل من مذهب القرامطة الى مذهب اهل السنة وقتل جماعة من
القرامطة .

وفي سنة ٣٣٤ مات القائم العبيدى بارض الغرب وخلفه اسماعيل
الملقب المنصور .

وفي سنة ٣٣٩ ارجع القرامطة الحجر الاسود .

وفي سنة ٣٤٥ غدر ابن الضحاك بالمختار بن الناصر فحبسه في قصر
ريدة (١) ثم قتله ظلماً ، ولم يزل الهرج والمرج بين بنى يعفر وابن أبى الفتوح
الخلولانى .

وفي سنة ٣٥٨ قام الامام الداعى يوسف بن يحيى بن الناصر فاستخرج
جسد عمه المختار ونقله الى صعده .

وفي سنة ٣٥٩ قام المنصور بالله القاسم بن على العياني في اليمن ، وكان
مقيماً في بلاد خثعم في تباله (٢) فاستعمل على صنعاء الشريف القاسم بن
الحسين الزيدى ، وفيها نهض الداعى من صعده (٣) مغاضباً للقاسم بن على

(١) ريده بفتح الراء واسكان الياء مدينة صغيرة شمال صنعاء تبعد نحو
٧٠ كيلو مترا وهي في قاع البون وبها كما يروى البئر المعطلة والقصر المشيد ،
وهي الآن مركز تجارى تباع فيه البضائع الواردة من الحجاز وهي سكن أبى
محمد الحسن بن أحمد الهمدانى صاحب الاكلييل وبها مات كانت مركزا
لزعماء آل الضحاك .

(٢) تباله بلدة باليمن قريبة الى الحجاز ، كان عبد الملك بن مروان
ولى الحجاج بن يوسف عليها فلما قرب منها سأل عنها فقيل له انها وراء تلك
الأكمة فقال الحجاج لمن الله بلدة تسترهما أكمة وعاد ادراجه ولم يصل اليها
ويقال في المثل احقر من تباله على الحجاج .

(٣) صعده مدينة قديمة تبعد عن صنعاء شمالا نحو ٢٥٠ كيلو متر

بسبب قطع الامام المكوس في صعده ، ولم يزل الامام ينشر رايات الجهاد
والفتوحات وكذلك عامله الزيدى .

وفي سنة ٣٩١ مات اسحق بن ابراهيم بن زياد الملقب بأبى الجيش
صاحب زبيد وخلف ولداً فكفلته أخته هند بنت أبى الجيش والحسين بن
سلامة نسبة إلى أمه وهو من مواليد النوبة ، وكان حازماً لبيباً فأقام دولة
بنى زياد بعد أن تضعضعت وحفر الآبار وبنى الجوامع الكبار ، وهو أول من
أدار السور على مدينة زبيد ومحاسنه مشهورة ، وفيها خالف الزيدى على
الامام القاسم وخطب للداعى يوسف بن يحيى وقبض على ولده جعفر بن
القاسم ، وبعد التقيا واصطلحا ، ورجع الزيدى الى اليمن ، واستقر القاسم
ابن على في عيان (١) ، وترك الأمر لعدم المناصر الى أن مات في سنة ٣٩٣ ،
ومن مآثره استخراج غيل آلاف جنوبى صنعاء على يد الزيدى ، وتوجه الامام
يوسف الى صنعاء ، وصار الامر لبنى المختار في صعده وصنعاء .

وفي سنة ٣٩٤ مات الشريف الزيدى في مدينة نمار (٢) ودفن عدنى
الجامع ، وقام بعده ولده محمد بن القاسم الزيدى واثارت على صنعاء الفتن من
همدان (٣) وخولان وحمير وبنى شهاب ففى كل شهر لها حاكم ، والغالب آل
الضحاك ، وقد تطلوا عن الأمير في بعض الاوقات .

اشتهرت بالعلماء والفضلا وكانت عاصمة للائمة الزيدية منذ أن استقر بها
الامام الهادى يحيى بن الحسين مؤسس المذهب الزيدى باليمن ويوجد بها قبره
كما يوجد قبر الزاهد المعروف ابراهيم الكينعى الانسى وبها العنب الجيد
والفواكه ومعادن الحديد .

(١) عيان بكسر العين المهملة وفتح الياء المثناة مخففة تقع شمال صنعاء
وشمال شرق حرف سفيان في طريق صعده .

(٢) مدينة نمار تبعد عن صنعاء جنوباً في طريق تغز ٩٨ كيلو متر كانت
عاصمة بالعلماء والفضلا وكانت تدعى كرسى الزيدية عاش بها جماعة من أبناء
فارس الذين مكثوا باليمن ومنها وهب بن منبه الابناوى القابعى .

(٣) همدان شمال صنعاء وخولان شرق صنعاء وحمير شمال غرب
صنعاء وبنى شهاب جنوب غرب صنعاء من بلاد البستان .

وفي سنة ٤٠٢ مات الحسين بن سلامه ولم يبق من بني زياد الا صبي كفلته عمته وله عبد حبشي يسمى مرجان ، وكان لمرجان عبدان وهما نفيس ونجاح ، وكان نفيس ظلوماً ، محبوباً الى مرجان ونجاح عادلا محبوبا الى ابن زياد وعمته فعمد نفيس الى ابن زياد وعمته وادخلهما في جدار وبني عليهما وهما يناشدانه ، وانقطعت دولة بني زياد ، واستقل بالامر نفيس فغضب نجاح لفعل نفيس بابن زياد وعمته فاستنفر من حوله من العرب والسودان ووقعت بينهما عدة وقائع آخرها قتل نفيس ، فاستخرج نجاح ابن زياد وعمته من الجدار وصلى عليهما ودفنهما ووضع مكانهما مرجان وهو حي وضم اليه جسد نفيس كما فعل بابن زياد وعمته ، وكادت الدنيا تكون دار جزاء ، واستقر الامر لنجاح فضبط التهائم الى أن قتله على بن محمد الصليحي كما سيأتي بالسّم .

وفي سنة ٤٠٣ مات الامام يوسف في صعدة وفيها قدم محمد بن القاسم الزيدى صنعاء وأمر بهدم دور شيعة الحسين بن القاسم العياني فوقع بين الامام الحسين والزيدى حرب عظيم فانهزم الزيدى فقتلته الى الحقل (١) فقتله ودفن في نجد عسفر ولم يزل الامام الحسين يجاهد في المعارك حتى قتل وهو ابن ثلاثين سنة ، وفي جهلة الشيعة من يزعم انه حي وانه المنتظر كما أشار الى ذلك السيد صارم الدين في البسامة ، ثم تشتت أمر اليمن بين آل الضحاك وبني يعفر وبني أبي الفتوح وأولاد الامام يوسف وأولاد الامام العياني .

وما زالت صنعاء في نقصان وأحوالها في اضطراب الى قيام علي محمد الصليحي ثم عمرت بعض العمارة ونقصت فيما بعد ، وما زالت مضطربة في زيادة ونقصان الى استقرار الدولة القاسمية ، وكانت تظلو عن الامارة شهوراً وأياماً وأعواماً .

وفي سنة ٤٣٩ ثار علي بن محمد الصليحي في مسار من أعمال حراز ،

(١) الحقل هو حقل أنس يفتح الحاء المهملة واسكان القاف والحقل هو المتسع من الارض تحيط به الجبال وحقل أنس جنوب غرب صنعاء ويعرف بقبر الزيدى بالقبرين .

وكان أبوه حاكما في جهته شافعي المذهب فغلب على ولده مذهب الباطنية بسبب الداعي عامر الزواحي حين أوصى بجميع كتبه اليه بعد أن تخيل فيه النجابه ، وفيها المذهب الخبيث سبيل الضلال ومستودعات أسرار زخارف الأقوال فدعا الى القائم من العبيديين أهل مصر واستفقتل أمره وطبق أرض اليمن ، وقد كان وصل الناصر لدين الله أبو الفتح الحسين بن ناصر من الديلم .

وفي سنة ٤٤٤ سار الامام أبو الفتح الى بلد عنس (١) فقصده الصليحي فقتله في سيف وسبعين نفراً من أصحابه في نجد الجاح ، ودفنوا جميعا في محل واحد برلمان في بلد عنس وقبورهم هنالك مشهورة رحمهم الله .

وفي سنة ٤٥٢ عمل الصليحي الحيلة في قتل نجاح بالسسم على يد جارية وخلف نجاح خمسة اولاد صفار كفلهم مولاهم كهلان فاستعمل الصليحي على زبيد أسعد بن شهاب أخا زوجته أسما بنت شهاب .

وفي سنة ٤٥٨ قام الحمزة بن أبي هاشم لمحاربة الصليحي حتى قتل هو وسبعون شيخاً من همدان يجالون بين يديه في موضع يعرف بالمتوا من بلاد الخشب (٢) وهو واد ضيق .

وفي هذه السنة تجهز الصليحي لزيارة العبيدي في مصر في أهبة عظيمة ، فلما وصل تهامه ونزل بظاهر المهجم (٣) وضرب مخيمه هنالك اجتمع سعيد الأحوال وأخوته اولاد نجاح وقصصوا غزوه ومعهم جماعة ليس معهم مركوب ولا سلاح الا جرائد النخل في اعلاما مسامير ، فدخلوا في جملة جند الصليحي

(١) مركز عنس مدينة نمار وردمان يبعد عن نمار شرقا نحو ١٣ كيلومتر ويعرف الآن بفاع الديلمي وهو الذي وقعت فيه المعركة ودفن فيه الامام الديلمي وأصحابه ، اما نجد الجاح فهو بعيد عن محل المعركة ، وما يروى من انه قتل في نجد الجاح أو محل فيد فهو غلط هذا ما قاله القاضي المؤرخ محمد الاكوع .

(٢) بلاد الخشب في أرحب شمال صنعاء نحو أربعين كيلو متر .

(٣) المهجم بفتح الميم وسكون الها كانت مدينة عامرة تقع على مشارف وادي سرحد بضم السين المهملة وسكون اللراء وضم الدال شمال تهامه وفي بئر أم معبد من المهجم كان قتل الملك علي محمد الصليحي .

فظن الجند انهم من عبيد الصليحي فقصد أولاد نجاح مخيم الصليحي ففتك به سعيد الاحول وركب فرس الصليحي ، وركب أخوه جياش فرس عبد الله ابن محمد الصليحي بهد قتله ، ونادى المنادى في الجند أن الصليحي قد قتل فذهبوا في كل وجه ، واستولى آل نجاح على خزائن الصليحي ونخائره واستغنى الفقير ، حتى لقد حكى أن رجلا مر بصندوق مملؤ من دنائير أسعدية وهي ضربة أسعد بن أبي يعفر فرغب عنها وقال أريدها حاشية ، ويحكى أن رجلا من عاهم استأجره بعض أهل صعدة أن يحمل له بضاعة الى المهجم للتجارة فصادف وصوله حال وقعة الصليحي فأوثر جماله ورجع الى بلاده وكان سبب غناه .

وكانت أسماء بنت شهاب زوجة الصليحي معه ، وهي أم ولده المكرم الذي استخلفه على اليمن فأسرهما سعيد الأحول وجعل رأس زوجها وأخيه أمام هودجها فسار الى زبيد ودخلها دخولا معظما ورجع الى بنى نجاح ملك تهامة بأسرها ، وأقامت أسماء بنت شهاب في الأسر سنة حتى استنقذها ولدها المكرم .

وفي سنة ٤٤٦ كتبت أسماء بنت شهاب الى ولدها المكرم اني قد صرت حاملا من العبد الأسود والأمر بخلافه فما رآها سعيد الأحول ولكنها أرادت اشارة الحفيظة فجمع المكرم ثلاثة آلاف فارس وتقدم بعصابة وافرة من الشجعان الى خارج زبيد قبيل الفجر فدخل المسجد واذا فيه رجل يقرأ والسماء ذات البروج واليوم الموعود فتفاعل به وقصد باب الشبارق (١) هو وأصحابه أهل الخيل فانهمز الأحول ، وركب في أهله وخواصه الى جزيرة دهلك (٢) بعد قتال شديد ، وكان أول فارس تحت طاقة الحره أسماء ولدها المكرم ، فقالت من أنت قال أحمد بن علي قالت أحمد بن علي في العرب كثير فرمغ المففر عن وجهه فعرفته ، فقالت مرحبا بالمكرم من جاءنا كمجئك فما أبطا ولا أخطأ ، ولما استولى المكرم على زبيد استعمل خاله أسعد بن شهاب ورجع الى صنعاء ففوض جميع أعماله الحره السيده بنت أحمد بن محمد بن جعفر الصليحي ،

(١) باب الشبارق هو باب مدينة زبيد الشرقي .

(٢) دهلك عدة جزور في البحر الاحمر محاذية لزبيد وكانت منفي لمن غضب عليه أمراء بنى أمية .

وكانت من أعظم النساء عقلاً وأدباً وكمالاً وحسباً حتى قيل لها بلقيس
الصغرى ، وكان على بن محمد الصليحي يتوسم فيها النجابه وزوج ولده
المكرم بها وأصدقها عنه عدن ، فقامت بتدبير الأعمال بعد أن اعتذرت فلم يقم
مقامها أحد ، وعكف المكرم على الشراب والملاهي ثم سارت الى ذى جبلة (١)
واتخذتها وطناً الى أن ماتت ، والذي اخط مدينة جبلة عبد الله بن محمد
الصليحي سنة ٤٥٨ حين ولاه أخوه على محمد التمعكر (٢) ، ولم تنزل الحرب
قائمة بين الأشراف آل العياني وآل الصليحي الى أن مات ذو الشرفين محمد بن
جعفر في شهارة (٣) سنة ٤٧٨ .

اخط

وفي سنة ٤٧٩ عاد بنو نجاح الى مدينة زبيد فملكوها واخرجوا نائب
المكرم أسعد بن شهاب .

وفي سنة ٤٨٠ انتقل المكرم الى جبلة بعد وفاة والدته أسماء بنت شهاب ،
ويحكى أن السيدة قالت له في صنعاء أطلب الناس فطلبهم ثم أشرف عليهم فلم
يقع نظره الا على لمان السيوف وبريق الأسنة ، فلما نزل جبلة طلب الناس
فلم يقع بصره الا على من يحمل برأ أو سمناً أو يقود كبشاً ، فقالت البقاء بين
هؤلاء أصلح من أولئك .

وفي سنة ٤٨١ حبرت السيدة في قتل سعيد الأحول فأمرت من يكتب اليه
أن المكرم قد صار مفلوجاً ولم يبق الأمر الا في يد امرأة فهلا نهضت الى ذى جبلة
فاستخفه الطمع فخرج من زبيد في ثلاثين ألفاً وكتبت السيدة الى أسعد بن
شهاب أن يخلفه على زبيد ، فلما قرب حصن الشعر (٤) أطبقت عليه جيوش

-
- (١) مدينة جبلة مدينة جميلة تقع جنوب غرب مدينة اب على بعد
٨ كيلومتر سكنتها الملكة السيدة بنت أحمد الصليحي ودفنت بها .
(٢) التمعكر جبل مشهور غرب جنوب مدينة جبلة يبلغ ارتفاعه ٣٠٠٠
كيلومتر أما الحصن اعلاه فقد أصبح اطلالا .
(٣) شهارة مدينة برأس جبل شاهق شمال غرب صنعاء تبعد عنها
نحو ٢٠٠ كيلومتر اشتهرت بمعاركها أيام الاتراك والائمة ، يقصدها السواح
الاجانب سكنها عالم اليمين السيد محمد بن اسماعيل الامير ، وتنسب الى
الامير ذى الشرفين فيقال شهارة الامير .
(٤) حصن الشعر بشين معجمة مشحدة وعين مهملة مكسورة يسمى الآن
قيضان شرق شمال مدينة اب مطل على منار بعدان وفي نهاية قرى
بعدان شرقاً .

السيدة في واد ضيق فقتل الأحول وأصحابه الا من شرد ، ودخل أسعد بن شهاب زبيد ، وكانت أم المارك زوجة الأحول معه فحملوا رأس زوجها أمام هودجها كما فعل الأحول بأسماء ، وقالت السيدة ، ليت أسماء بنت شهاب شهدت هذا اليوم ، وكادت الحنيا تكون دار جزاء ، ولحق جيش بن نجاح بأرض الهند ولم يزل يجبر الأخذ بالثأر حتى آل الأمر الى أخذه زبيد وأحسن الى أسعد بن شهاب مكافأة لا حسانه الى بنى نجاح عند دخوله زبيد ، وعاد ملك بنى نجاح كما كان .

وفي سنة ٤٨٤ مات المكرم في جبلة ، وأوصى الى سبأ بن أحمد المظفر الصليحي ، ومستقر ملكه حصنه المسمى أشيخ (١) في رأس بلاد آنس ، ولم يزل بنو نجاح وبنو الصليحي يتصاولون على ملك تهامة اذا أقبل الشتاء هبط بنو الصليحي وانتقل بنو نجاح الى دهلج ، واذا أقبل الصيف ارتفع بنو الصليحي ورجع بنو نجاح .

وفي سنة ٤٩٢ مات الامير سبأ في حصنه أشيخ وبموته خرجت صنعاء وأعمالها عن بنى الصليحي ولم يبق لهم فيها أمر . واستولى عليها السلطان حاتم بن الغشم الآتي ذكره ، وبنو زريع عمال السيدة في عدن واليمن .

وفي سنة ٤٩٨ مات جيش بن نجاح وقام بعده ولده فاتك بن جيش .

وفي سنة ٥٠٢ مات السلطان حاتم وولى بعده ولده عبد الله بن حاتم فلبث سنتين ثم مات بالسم ، وقام بعده أخوه معن بن حاتم وحصل في أيامه قلق واضطراب وجور على عمدان حتى خلع على يد عالم عمدان القاضي أحمد بن عمران بن مفضل ، وانتقل الأمر الى بنى القتيب .

وفي سنة ٥١١ وصلت دعوة الامام أبى طالب يحيى بن المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروتى من الجيل والديلم .

وفي سنة ٥٢٤ انقطعت الطريق من اليمن الى البصرة والكوفة بسبب

(١) جبل أشيخ ثانيه شين معجمة ساكنة بعدها يا مثناة مفتوحة شمال غرب زوران مركز آنس وجنوب صنعاء يبعد عنها نحو ٧٠ كيلو متر والحصن أعلاه أصبح أطلالا .

ضعف الدولة العباسية وظهور القرامطة ، وكانوا يخرجون من نجران (١) الى بلاد الدواسر ثم الى البديع ثم الى الحساء في اثني عشر يوما ، وأما طريق الرمل من الجوف (٢) الى البصرة فانقطعت ، وكانت مسلوكة يقطعونها في سبعة أيام . قيل أن داود بن المنصور عبد الله بن حمزه أخربها وطم آبارها أثر عوده من غزوة غزاها خوف اللحق ، وقيل أن الريح عفت آثارها حتى صارت كثبا من الرمل .

وأما الطريق من اليمن الى حضرموت فمسلوكة من ثلاث جهات أحدها طريق شبوة (٣) يقطعها المار في ثمانية أيام من بيحان (٤) الى حضرموت ، والثانية كذلك في ثمانية أيام الى مأرب غير أنهم يحتاجون الى حمل الماء على المطايا لانقطاعه في أكثرها ، وسكانها البدو ، ومن المعضه (٥) والعربان ، ولا يسلكها الا المخفون ، وأما أهل الاثقال فيخافون من عدوان أهلها عليهم .

وفي سنة ٥٣٢ ماتت السيدة بنت أحمد في جبلة وعمرها ثمان وثمانون ودفنت في الجامع المشهور الذي من بنائها ، ومن مآثرها الجانب الشرقي في جامع صنعاء . وفيها قام المتوكل أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي ابن الناصر أحمد بن الهادي .

وفي سنة ٥٣٣ قام بأمر ممدان السلطان حاتم بن أحمد بن عمران بن مفضل الياصمي ، ودخل صنعاء ، ثم نهض الامام المتوكل بجنود كثيرة بعد أن

(١) نجران تقع شمال شرق مدينة صعده بنحو ٥٠ كيلو متر اشتهرت بقصة أصحاب الاخنود الموجودة في القرآن الكريم وبأمرائها بني عبد المدان .
(٢) الجوف شمال شرق صنعاء تبعد عنها نحو ٢٠٠ كيلو متر وفيها قامت دولة معين وبراقش .

(٣) شبوة بشين معجمه مفتوحة بعدها بآ ساكنة تقع جنوب شرق بيحان والدواسر بين نجران ونجد .

(٤) بيحان أوله بآء موحدة مفتوحة وآء مثناة تحته ساكنة وحاء مهملة مفتوحة تقع جنوب شرق حريب وكانت فيها دولة قتيبان بكسر القاف وسكون التاء وعاصمتها تمنع .

(٥) المعضه الذين يصبرون على شدة .

استدعاه كثير من أهل اليمن ووقف في بيت بوس (١) ، وكتب اليه حاتم
اليامي قوله شعراً :

أبا الورق الطلحي تأخذ أرضنا ولم تشتجر تحت العجاج رماح
وتأخذ صنعاء وهى كرسى ملكنا ونحن بأطراف البلاد شخاخ
فلما وقف الامام على ذلك قال نعم نأخذها ان شاء الله ، فاشتدت الحروب
بينهما والمعارك حول صنعاء ، فلما عرف حاتم عجزه عن مدافعة الامام طلب
الأمان من الامام وسلم الأمر ، ودخل الامام صنعاء دخولا معظماً ، واستقر
حاتم في المنظر (٢) مدة من الزمان ، ثم وقع الخلاف بينه وبين الامام بسبب
(أكاليم) حملها الناس ووقع بينهما حرب في شعب تحت برأش (٣) وتكررت
الحروب بينهما في جهات عديدة ثم وقع الصلح بينه وبين الامام على منع
الخطبة في صنعاء للباطنية واظهار مذهب الهادى والأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر .

ولما رجع حاتم بن أحمد الى صنعاء لم يفعل كثيراً مما عقد عليه الصلح
فتجددت الحروب بينه وبين الامام حتى وصل الامام الى صنعاء وأخرب دار
حاتم الذى بناه في غمدان (٤) وهو حصن منيع بناه على صفة القاهرة بمصر .
وفي سنة ٥٥٦ مات السلطان حاتم في درب (٥) صنعاء ، وقام بعد ولده
على بن حاتم .

وفي سنة ٥٥٩ ، قال بعض المؤرخين ، افترق ملك اليمن في هذه الفترة
فكان عدن أبين والدملوة (٦) وتعز الى نقيض صيد لآل زريع أهل عدن ، وذمار

-
- (١) بيت بوس جنوب صنعاء نحو عشرة كيلو متر وبوس بفتح الباء
الموحدة وسكون الواو بعدها سين مهملة .
 - (٢) المنظر تسمى الآن الروضة وسبق الكلام عنها .
 - (٣) جبل برأش بباء موحدة مفتوحة وراء مفتوحة متصل بجبل نقم
المطل على مدينة صنعاء شرقا يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر ٢٩٠٠ متر اشتهر
بالحصن أعلاه وبه آثار قديمة .
 - (٤) قصر غمدان الشهير موقعه شرقي الجامع الكبير وسط صنعاء القديمة
وعمر الجامع في حديقة القصر .
 - (٥) درب السلاطين لا يزال معروفاً الآن بشارع الدرب في حارتى الخراز
والقزالي غرب صنعاء القديمة .
 - (٦) الدملوة في ناحية الصلو جنوب شرق تعز بنحو ٢٥ كيلو متر .

ومخالفين لسلطين جنب ، وصنعاء وأعمالها الى الظاهر (١) وحدود الأعموم
لعلى بن حاتم صاحب صنعاء ، والجوف وما اليه لآل الدّعام ، وصعدة
وما اليها للأشراف أولاد الهادى ، وشهارة وبلادها لأولاد القاسم بن على
العيانى ، وتهمامه الشّامية الى حرص للشريف غانم بن يحيى السليماني
وزبيد الى حد حرص لعبد النبى بن على ، ولم يزلوا كذلك الى زوال دولتهم
جميعا ببنى أيوب .

وفي سنة ٥٦٦ توفى الامام أحمد بن سليمان ودفن في حيدان (٢) من بلاد
خولان الشام ، وفي أيامه ظهر مذهب الشيعة المعتزلة في أرض اليمن بعناية
القاضى جعفر بن عبد السلام .

وفي هذه السنة زالت دولة العبيديين بمصر بقيام السلطان الملك الناصر
صلاح الدين بن يوسف بن أيوب بن شادى بن مروان .

وفي سنة ٥٦٩ جاء الخبر بقدم الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن
شادى الكردي الغزى من الديار المصرية الى الجزيرة اليمنية في ثلاثة آلاف
فارس وأهبة عظيمة . والموجب لخروج بنى أيوب انه بلغ صلاح الدين عتوّ
عبد النبى بن على بن مهدى وسفكه للدماء ونهب الأموال وانه زعم أن ملكه
يطبق الأرض فغضب لذلك ، وبعث أخاه توران شاه واستولى على أرض
اليمن بعد قتال وحروب شديدة وذهاب نفوس عديدة .

ولما اشتاق الى ديار مصر كتب الى أخيه يستأذنه في القبول وذكر
في كتابه شعراً :

وإذا أراد الله أن يشقى امرءاً وأراد أن يحييه غير سعيد
أغراه بالترحال عن مصر بلا سبب وأسكنه بأرض زبيد
فعلم انه قد ضاق ذرعه فأذن له ، واستعمل على اليمن عمالا .

(١) الظاهر بنى صريم ومرتفعات قبيلة حاشد شمال صنعاء مركزها
مدينة خمر بفتح الحاء المعجمة وكسر الميم وراء مهلة ، والأعموم شمال غرب
صنعاء مركزه المدان ، وحرص بفتح الحاء المهملة وراء مفتوحة بعدها ضاد
معجمة مدينة شمال تهمام تبعد عن الحديد ٢٠٠ كيلو متر وميناؤها ميدى .
(٢) حيدان بحاء مهلة مفتوحة وياء مثناة تحتيه ساكنة ودال مهلة
تقع جنوب غرب صعدة من بلد خولان بن عامر مقبر فيها الامام أحمد بن
سليمان والامير نشوان بن سعيد الحميرى .

• وفي سنة ٥٧٦ مات توران شام بالاسكندرية •

وفي سنة ٥٧٩ وصل سيف الدولة طفطكين بن ايوب في ألف فارس وخمسمائة راجل واستقر في اليمن •

وفي سنة ٥٨٣ قامت دعوة المنصور عبد الله بن حمزة الدعوة الأولى في الجوف وتنام نسيبه ابن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن أبي هاشم بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم •

وفي سنة ٥٨٥ نهض السلطان طفطكين الى صنعاء واستولى على جميع أقطار اليمن وصعدة وحضرموت وزالت دولة الصليحيين وآل حاتم الاسماعيلية عن قطار اليمن بعد أن ملكوا صياصيه ودان لهم عطيه وعاصيه ، ولله الأمر من قبل ومن بعد • ومن مآثر طفطكين قصر الجند القديم ، وتجديد حصن التعكر ، وحصن تعز ، وسور زبيد ، وسور صنعاء بعد أن هدمه علي بن حاتم وزاد فيه في الجانب الغربي من مجرى السيل الى باب السبحة (١) ، وأدخل في صنعاء البستان المعروف ببستان السلطان نسبة اليه ، وبنى فيه الدور والمفارج وأجرى اليه غيل البرمكي ، وبنى الدار السلطانية وزخرف غرفها بالذهب والوان الصباغات ، وجعل فيها حماما وبركة يطلع منها الشاذروان ، وكانت البساتين حافة بها ، فيها صنوف الأشجار ، فآخرب بعض هذه الدار المنصور بالله عبد الله بن حمزة •

وفي سنة ٥٨٩ مات السلطان صلاح الدين في دمشق وقام بعده ولده علي •

وفي سنة ٥٩٠ مات طفطكين في مدينة المنصورة (٢) ودفن في تعز (٣) ثم

(١) باب السبحة بسين مهملة مشددة مفتوحة وباء موحدة مفتوحة وحاء مهملة مفتوحة ايضاً معروف الان غرب صنعاء القديمة اما الباب فقد اختفى مع بقية ابواب المدينة ، وبستان السلطان لا يزال معروفا بهذا الاسم وهو جنوب غرب صنعاء القديمة وكان بستان السلطان قبل ذلك مقابر لعظماء همدان •

(٢) مدينة المنصورة بناها السلطان طفطكين بن ايوب شمال الجند ولم يبق فيها ما يذكر •

(٣) مدينة تعز تقع على سفح جبل صبر بفتح الصاد المهملة وكسر الهاء تبعد عن صنعاء جنوباً نحو ٢٥٠ كيلومتراً كانت مصيفاً للايوبيين والرسوليين وبها جامع المظفر والأشرفية •

نقله ولده الى المدرسة المعروفة بالسيفية في تعز ، قال الخرجي ان سيف الاسلام طفطكين لما استولى على اليمن وأطاعه أهله دعت نفسه الى شرى أرضهم حيث كانت فطلب الثمنين وأراد أن تكون أرض اليمن كلها ملكا للديوان ، وأهلها أجراء كما في ديار مصر وغيرها فشق على أهل اليمن واتفق رأيهم على ان يدخلوا المسجد ولا يخرجوا منه حتى تقضى الحاجة فأقاموا في المسجد ثلاثة ايام صياماً بالنهار وقياماً بالليل ، وخرج احدهم في السحر ونادى بصوت عال ، يا سلطان السماء اكف المسلمين سلطان الأرض ، فقال له اصحابه قليلا قليلا فقال قد قضيت الحاجة ، سمعت قارئاً يقرأ ، (قضى الأمر الذى فيه تستفتيان) ، فلما كان ظهر ذلك اليوم توفى طفطكين وقد شرع الثمنون فبطل ذلك الأمر كله ولم يعتمد أحد بعده ذلك ، وقام بعده ولده المعز اسماعيل ،

وفي هذه السنة جدد المنصور بالله الدعوة ، ونهض الى ثلا وبابيعه على ابن حاتم ، ولم يزل يكرر الغارات والجهاد حتى استولى على صنعاء وضمار بعد الاستيلاء على بلاد الظاهر وصعدة وجهاتها ، وخالف على المعز الامير حكوى ، وصار من خاصة الامام ثم قتل في خلال معركة بينه وبين جنود المعز وذلك في الحقل قريب نقييل صيد(١) وتعقب المعز من اليمن فدخل صنعاء والامام في حجة(٢) ،

وفي سنة ٥٩٧ مات السلطان على بن حاتم الياىمى في حصنه ذى مرمر(٣) ،

وفي سنة ٥٩٨ وصل الى الامام كتاب الامير وردسان يذكر خروجه من عدن ومباينته للغز وسار الى الامام وهو يومئذ بصعدة فتلقاء ودخل دخولا معظما ، وفي تلك المدة دعا المعز الى نفسه بالخلافه ، وظهر من أحواله السخافة غائكروا عليه من مصر أشد الأنكار فلم يبال ، ومن خبيث ما ظهر منه أنه أولع

-
- (١) المراد بالحقل يريم بياء مثناء تحتية وراء مكسورة ويسمى حقل قتاب وهو في أرض يحصب والتي يقول فيها الشاعر :
وفي البلدة الخضراء من أرض يحصب ثمانون سداً تقذف الماء سائلا
وصيد نقييل وجبل سماره بضم السين وفتح الميم متوسط بين صنعاء وتعز
(٢) مدينة حجة شمال غرب صنعاء تبعد ١٥٠ كيلو متر .
(٣) حصن ذى مرمر شمال صنعاء نحو ثلاثين كيلو مترا مطل على قرية الغراس وفي أعلا الجبل آثار قديمة .

ياكل لحوم الآدميين واضطربت أحواله حتى قتل قريب زبيد ، واضطربت أمور الغز في اقطار اليمن وأعيدت الخطبة في صنعاء وزبيد للعباسية ، فبعث الأمير وردسان الى صنعاء واستمال الشهاب الجزري حتى اتفق بالامام ووالاه وأقيمت الخطبة في صنعاء للامام بعد ان شق على الغز ذلك ، ثم جهز الامام الجنود الى اليمن وفيه سنقر وهو القائم على من بقى في سن الصغر من اولاد طغتكين ، وفي خلال ذلك خالف وردسان على الامام ونكث اليهود ونهض الى نمار ثم الى صنعاء والبلاد مخالفه له فلم يزل يصالح بنى حاتم فعاتب الامام بنى حاتم فاشعروا بنقض الصلح ، ولم يزل وردسان يكرر الغارات والوقائع على مخاليف صنعاء والمخادعة حتى تغلب على اكثرها ، وفي خلال ذلك خالف اهل صنعاء على وردسان واعتقلوا اخاه ، فوصل محاصراً لصنعاء وأمدّه سنقر بالجيوش ، وتم الأمر على تسليم أهل صنعاء عشرة آلاف وعشرة رؤوس بعد الأمان واشتراط عدم دخول الجيش صنعاء ، فلم يشعروا الا بدخول بعض جند وردسان من شرقها ونهبوا بعض الدور وأخربوا بعضها فأمر سنقر بالكف وجعل أمر صنعاء الى وردسان فعمل عليها اخاه الذي قبضه اهل صنعاء مخاطبهم بما لا يقدرّون من المال وانزل بهم انواع العذاب حتى أتى على جميع ما بأيديهم وتفرقوا في الجهات ونزل بهم من البلا ما لم يسمع بمثله ، ولم يزل وردسان يتنقل في البلاد تارة يصالح الامام وتارة ينقض الصلح ، والامام لم يزل ينتقل فيما تحت وطاقه من البلاد وينشر على من ناواه علم للجهاد ، وتسلم الامام حصن كوكبان (١) من عامل الغز ، ودخل بشر بن حاتم صاحب ذى مرمر في طاعة وردسان .

وفي سنة ٦٠١ نزل الى صنعاء سيل عظيم لم يعمد مثله ، وكان وردسان في بستان السلطان غربى صنعاء قد جمع فيها أمواله وذخائره ، وكان الخنق الذى يدخل منه السيل مشبكاً فاذا جاء المطر رفعت تلك الشبايبك ، فوصل السيل قبل رفعها فأخرب دار وردسان وذهب بجميع ما فيها ، وكان وردسان في الحمام ففر بنفسه الى المشبة وكاد أن يهلك ، وأخرب السيل جملة دور في

(١) كوكبان تشنية كوكب جبل مظل على مدينة شبام من ناحية الغرب يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر ٣٠٠٠ متراً اشتهر بالمعارك بين الايوبيين والأتراك والأئمة يقصده السواح وفي رأس الجبل مدينة بها مبان جميلة واسم جبل كوكبان القديم ذخار بضم الذال المعجمة وفتح الخاء المعجمة .

جانبى السايلى وهلك جملة عالم ، وبلغ فى مسجد الصومعة (١) قدر القامه وأحاط به من جميع الجوانب حتى صار كالسفينه ، ولم يهدم منه شئ ، ثم كسر السور من موضع الخندق وخرج منه ، وهذه القصة عند الشيعة معنودة من كرامات الامام لأنها عقيب اضراب وردسان لدار الامام فى حوث (٢) ، وما وقع منه من البغى ونكت اليهود ،

وفى سنة ٦٠٣ تقم الامام على صور بلدة شرقى شهاد^ة لتظاهرهم بالفساد ، وفيها وقعت المراسلة بين الامام والمطرفية أهل قاعة (٣) ووقش وسنح وحكم بتغييرهم ان لم يتركوا مذهبهم وتوعدهم بقوله :

لست ابن حمزة ان تركت جماعة يتجمعون بقاعة المنكر فلا وردن البيض فى اعناقهم وسنابك الخيل الجياد الضمر فتركوه خيفة ورجع من رجع .

وفيهما كانت الفتنة العظمى وهى خروج التتار على بلاد الاسلام واستيلاؤهم على معظم بلاد العراق والشام ، وهم قوم كفار خلف الصين ، وسبب خروجهم انه تعرض ملك خوارزم لقتال الخطا وهم قوم أعداء التتار حائلين بين التتار وبلاد الاسلام فلما أومنهم بالغزو والقتل لاحت للتتار الفرصة فخرجوا الى بلاد الاسلام وكانت الفتنة العظمى شرحها يطول .

وفى سنة ٦٠٨ مات سنقر فى تعز واستقل بالامر الملك الناصر ايوب بن طغتكين على حدائه سنة بعد ان كان القائم باموره سنقر .

وفى سنة ٦٠٩ هلك وردسان ، ومن مآثره منارة جامع صنعاء الغربية .

وفى سنة ٦١٠ نهض الملك الناصر الى صنعاء وقبض أموال وردسان .

(١) مسجد الصومعة يعرف الآن بمسجد ابن الحسين شمال شرق السايلى بصنعاء القديمة .

(٢) حوث مدينة شمال صنعاء تبعد عنها نحو ١٢٠ كيلو متر وبها نشأ نشوان بن سعيد الحميرى .

(٣) قاعة غرب مدينة عمران فى طريق حجه ووقش جنوب غرب صنعاء اشتهرت بال الوزير وآل ابى ثور احفاد ابى نصر اليهرى استاذ الهمداني صاحب الاكليل وسنح من ضواحي صنعاء جنوبا تبعد نحو ١٠ كيلو متراً وقد أخذ على الامام عبد الله بن حمزه تصرفه ضد المطرفية والقضاء عليهم .

وفي سنة ٦١١ خرج لمحاربة الامام فليث في الجراف (١) ستة أيام ثم مرض فرجع الى صنعاء فمات وانتهبت الممالك جميع ما في داره ، ومرج أمر الغزو وترددوا غيماً يقيمونه ، وكان للناصر أخوات فاجمعوا على توليتهن ، وجعلوا رجلاً يقوم بأعمالهن يقال له المجاهد ، وعند ذلك تحرك الامام لجهاد من في صنعاء من الغز ، ومال أكثر الناس الى الامام فاستولى الامام على صنعاء وارتفع الغز الى براش ، ثم نهض الامام الى ذمار فاستولى عليها ثم رجع الى صنعاء وفتح الحرب على أهل براش ، ثم أمر الامام باخواب مساجد المطرفية في صنع ، واخواب وقش دورها ومساجدها وخرج أهل وقش الى بلاد آنس وخولان وذهبوا كل مذهب ، وعند ذلك انشأ فقيه منهم يعرف بابن النساخ (٢) رسالة الى خليفة بغداد الناصر العباسي يحرض على حرب الامام .

وفي سنة ٦١٢ وصل الملك المسعود بن الملك الكامل الأيوبي من الديار المصرية الى زبيد وليث فيه حتى وصلت خزائنه من البحر .

وفي سنة ٦١٤ توفي الامام المنصور بالله في كوكبان ثم نقل الى حصنه ظفار (٣) ، فقبّره فيه مشهور مزور ، ومدة عمره اثنتان وخمسون سنة وثمانية أشهر ، ومدة خلافته سبع عشرة سنة وتسعة أشهر ، وكان اماماً كبيراً وعلماً شامخاً ، من مؤلفاته كتاب الشافي المتضمن الرد على الفقيه ابن أبي القبايل الشافعي من جبلة وهو صاحب كتاب الخارقه ، وله المذهب وغيره من المؤلفات ، ومن مآثره ظفار اذ ليس له نظير في هذه الاقطار ، ومن مبانيه حصن كحلان (٤)

(١) الجراف بجيم مكسورة وراء مفتوحة من ضواحي صنعاء الشمالية وقد زحفت مباني صنعاء نحوه وبه قبر العالم الشهير الحسن بن أحمد الجلال .
(٢) ابن النساخ هو الحسن بن محمد ورسائله المذكورة موجودة في كتاب الحدائق الوردية لحמיד الشهيد وبلده قاعه غرب عمران ثم انتقل الى وقش ثم هرب الى آنس واستقر بها ولم أعثر على تاريخ ولادته ولا وفاته ولا شيء عن حياته ولا شيء من علمه وشعره غير ما في الرسالة المذكورة وهي تدل على غيرة في أدبه .

(٣) ظفار جبل مطل على خارف وأرجب وسفيان شمال صنعاء يبعد عنها نحو ٥٠ كيلو متراً به آثار اسلامية .
(٤) كحلان عفار بين عمران وحجه شمال غرب صنعاء وكحلان عفار بضم الكاف وسكون الحاء المهملة والف ونون وعفار بعين مهملة مفتوحة وفاء مشددة والطويلة شمال غرب صنعاء تبعد عنها نحو ٨٠ كيلو متراً .

وحصن الطويلة . ولم يزل الملك المسعود يتنقل في البلاد وقصد ظفار فحاربه
أولاد المنصور بالله .

وفي سنة ٦١٩ ظهر القنار في أقاصي بلاد الاسلام فاختلوا سمرقند
وبخارى يستبيحون البلاد ويقتلون العباد حتى استولوا على مدينة السلام
بغداد وجرى منهم ما يطول شرحه ، وفيها سار الملك المسعود الى الديار
المصرية ، واستخلف على اليمن نور الدين بن علي بن رسول .

وفي سنة ٦٢٦ وصل الخبر الى اليمن بوفاة الملك المسعود ، وكان
السلطان نور الدين نائبه على اليمن فاضمر في نفسه الاستقلال بالملك وأظهر
النيابة لبنى أيوب ، وشرع يولي المدائن والحصون من يرتضيه ، واسم جده
رسول بن محمد بن هارون بن أبي الفتح من ولد جبلة بن الأيهم الغساني .

وفي سنة ٦٢٨ نهض الرسولي الى صنعاء ووقع الصلح بينه وبين
الاشراف أولاد الامام وقررعهم على بلادهم ، وفيها خلع طاعة بنى أيوب وتلقب
بالملك المنصور ، وكاتب خليفة بغداد فجعل له نيابة على اليمن وحارب عمال
بنى أيوب ، وضرب السكة باسمه وخطب له على منابر اليمن .

وفي سنة ٦٣٥ حج الملك الرسولي على طريق الساحل وتلقاه عماله عليها .

وفي سنة ٦٣٦ مات الأمير الكبير يحيى بن حمزه صنو الامام ، ودفن في
المشهد القريب من الجامع في كحلان (رحمه الله) ، ولم تنزل المصالوة بين الملك
للسولي وبنى أيوب على مكة واستقر الأمر للسولي .

وفي سنة ٦٤٥ أحدث الملك الرسولي في اليمن أحداثاً لم تكن معتادة
فاعترضه الشيخ القطب أحمد بن علوان رحمه الله وانشأ اليه رسالة بليغة
زجر ووعظ .

وفي سنة ٦٤٦ قيام الامام الأعظم أحمد بن الحسين بن القاسم بأمر
الامامة ، ومال اليه الاشراف ونقضوا الصلح بينهم وبين السلطان نور الدين
للسولي ، ولم يزل الامام يشن الغارات على كثير من الجهات .

وفي سنة ٦٤٧ حصل الاختلاف بين الامام والاشراف الحمزيين ، ووقع

الحرب العظيم بعد أن التقوا الى قارن (١) كانت الدائرة على الاشراف ، وفيها قتل السلطان الرسولي في قصر الجند ، قتله مماليكه وكان قد استكثر من الممالك حتى بلغت مماليكه البحرية ألف فارس ، وكانوا يحسنون الفروسية والرمية ما لا يحسنه ممالك مصر ، ونقل في محل الى تعز ودفن بها ، ولما قتل سار الممالك الى الأمير أبى بكر بن على بن رسول وحملوه على القيام ولقبوه بالملك المعظم ، وكان الملك المظفر يوسف بن عمر بن على بن رسول في المهجم مغاضباً لأبيه ، فلما بلغه قتل أبيه شمرالهمة وجمع العساكر وفقر أمر أبى بكر والممالك وطلبوا الأمان فأمّنهم بشرط القبض على أبى بكر والمباشرين لقتل أبيه ففعلوا .

وفي سنة ٦٤٨ نهض الامام المهدي الى جهات صنعاء بعد تقرير أمور صعده فدخلها دخولا معظما وأجابته البلاد من ذمار الى صعده ، والتجأ عامل بنى رسول أسد الدين الى براش وصالح الامام على جهة المخادعة حتى وصل الملك المظفر ، ثم جهزه المظفر الى صنعاء فدخلها بعد أن خرج الامام الى صنعاء واخرب دار أسد الدين ودار أخيه ، وأوقف السيد الحسن بن وهاس وأخاه محمداً وغيرهما في سمسرة (٢) فأسرههم أسد الدين وسجنهم في براش ، وفيها نهض الملك المظفر الى صنعاء .

وفي سنة ٦٤٩ وقع الصلح على أن للمظفر اليمن الاسفل والتهائم وللإمام اليمن الأعلى ومائنتى ألف محمولة الى خزائنه ، وانهما يد واحدة في محاربة أسد الدين وأن كوكبان للإمام بعد الاستيلاء على براش ، ثم أن الامام شرى براش من أسد الدين بخمسمائة الف وعشرين ألفاً ، واستعان على تسليم ذلك أهل البلاد لمصلحة رأيها .

وفي سنة ٦٥٠ دخل أسد الدين في طاعة الامام وانتقض الصلح بين المظفر والامام ، وثار الحرب بين جنود المظفر وجنود الامام .

وفي سنة ٦٥١ نهض المظفر الى صنعاء وكان الامام في صنعاء (٣) فخرج منها وتقدم اليها المظفر فأخربها وقطع أشجارها .

-
- (١) قارن غرب عمران وشمال غرب صنعاء .
 - (٢) السمسرة الاصطبل الخاص بالحيوانات والعلف والحطب .
 - (٣) صنع من ضواحي صنعاء جنوباً وسبق .

وفيهما وقع الخلاف بين الامام والامير احمد بن منصور واخوته ، وطلبوا من المظفر النصرة على الامام ، وقامت الحرب على ساق .

وفي سنة ٦٥٢ ارسل المظفر الى الامير اسد الدين وشمس الدين بخزانة عظيمة وأمرهما بالخروج من صنعاء لمحاربة الامام فخرجا الى مخلاف بنى وهاس من بلاد حاشد ثم قصد الامام الى هجرة بنى قطييل (١) من بلاد حمير وكان الامام قد جمع جموعاً كبيرة الى نقييل الحصان ، فغشبهم جنود الاميرين فهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، منهم الفقيه حميد بن أحمد المطلي صاحب التصانيف المشهورة رحمه الله ، واسر الشريف أحمد بن يحيى بن حمزة ، ثم رجع الأميران الى الظاهر واستفحل أمرهما .

وفي سنة ٦٥٣ انتقل الامام الى حوث واستقر فيها .

وفيهما كتب المظفر الى ملك بغداد يشكو اليه من الامام ، وميل أكثر الناس اليه فبعث اليه صاحب بغداد رجلين من الحشيشيين، وهم قوم يوجدون في بلاد خراسان ملاحدة ، ومن شأنهم الخاطرة بانفسهم والاقدام على قتل من أمرؤا بقتله ، وضمن المظفر لهما بمال يدفعه الى ورثتهما ان قتلا الامام فلما وصلا الى الامام اكرهما وليثا في مقامه اياماً يخرقان الفرصة ، ثم طلبا من الامام الاذن بالعود ودخلا عليه للوداع ، ولم يكن عنده الا الفقيه قاسم بن أحمد الشاكري والفقيه عبد الله البهلولى والشيخ عبد الله بن محمد الصعدى ، فقال لهما الامام تكلمما بحاجتكما ، ثم دنا احدهما من الامام وجذب سكيناً من باطن ثيابه فطعن الامام حتى دخلت قدر أربع أصابع ثم قبض الرجلان مقتلا وشفى الله الامام .

وفي سنة ٦٥٤ نهض الامام الى الجَنَابِ فأخرب القصر الذى بناه الغز ، ثم سار الى ضروان (٢) من بلاد همدان فأخربه وتوجه لمحاربة صنعاء فوقف في سفح نغم ، وصالحه من في صنعاء بعد الخوف منه غنهض الى بيت ردم (٣) .

-
- (١) بنو قطييل شمال غرب عمران من جبل عيال يزيد .
(٢) ضروان بفتح الضاد المعجمة وراء مفتوحة تبعد عن صنعاء شمالاً نحو ٣٥ كيلو متراً يقال ان قصة اصحاب الجنة الذين اقساموا ليصر منها مصبحين كانت بها
(٣) بيت ردم بفتح الراء والذال جنوب غرب صنعاء تبعد عنها نحو ٢٠ كيلو متراً من بلاد البستان

وفي سنة ٦٥٥ وقع القحط العظيم في اليمن ومات كثير من الناس جوعاً
راكلوا الكلاب ونضبت المياه ، وفيها اجتمع جماعة من علماء الهدوية كالشيخ
أحمد محمد الرصاص وغيره وطعنوا على الامام في سيرته ثم خرجوا من
حوث مغاضبين الى بلاد بنى صفى الدين ، وكان الامام في بيت ردم فبعث
اليهم الامير الحسن بن وهاس ، بعد ان اشار بعض الخواص بعدم ارساله
لانهم يستميلونه الى ما هم عليه فأبى الامام ليقضى الله امرأ كان مفعولا ،
فلما وصل اليهم الامير الحسن خادعوه وناظروه حتى صار من جملتهم ، وبلغ
الخبر أحمد بن المنصور بالله فكتب اليهم وقوى عزيمتهم ، واجتمعت كلمتهم
على حرب الامام .

وفي سنة ٦٥٦ كان اجتماع الخارجين على الامام الى شوابه (١) للمناظرة
في الظاهر لا للحرب فخرج اليهم الامام ومعه ثلاثمائة فارس وألفا راجل ، فلما
بلغ قريبا منهم اعترضته طليعة الأشراف وهم ثمانون فارساً وأربعمائة راجل
وأحاطوا بالامام ، وانهزم اصحاب الامام الى موضع يظن انهم لا يخلونهم
فقاتل قتالا شديداً حتى عقر فرسه فوقع على الأرض وتولى قتله رجل من أهل
ظفار واجتروا رأسه وجاءوا به الى خيمة أحمد بن المنصور والرصاص ثم
حملوه الى ظفار وطافوا به في السكك والأسواق ، ودفنوه تحت القاهرة (٢)
في موضع الازبال .

ثم أمر أحمد بن المنصور بارجاعه الى شوابة فدفن مع جسده ثلاث
سفين ، ثم نقل الى مشهد في ذيبين فهو مشهور مزور ، قيل ان موضع قبره
في شوابه تفوح منه رائحة المسك ، وكان المظفر قد امد أحمد بن المنصور
بمائة الف درهم مظفوية الدرهم نصف قفلة فضة خالصة مكتوب في الدائرة
الوسطى لا اله الا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ، وفي الدائرة
الخارجية ليظهره على الدين كله أبو بكر عمر عثمان على رضى الله عنهم ، وفي
الدائرة الوسطى من ظاهره عمر السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن
الملك المنصور ، وفي الخارجية الامام المستعصم بالله امير المؤمنين ضرب بزبيد
سنة ٦٥٠ - ثم دعا الامير للحسن بن وهاس الى الامامة فبايعه الرصاص

(١) شوابه بالشيخين المعجمة شمال صنعاء .
(٢) القاهرة كان قصرأ للامام عبد الله بن حمزه في جبل ظفار .

وجماعة ، وشارك أحمد بن المنصور في نصف البلاد ، ثم مات أحمد بن المنصور بعد قتل الامام بشهر وكذلك اخوته موسى بن المنصور وحسن وجماعة من بني وهاس ، واشتد القحط والبلاء ومات الشيخ أحمد الرصاص بعد قتل الامام بسبعة اشهر ، واندلع لسانه حال النزاع .

وفيها دخل التتار مدينة بغداد ، وقتل المستعصم العباسي ومن اهل بغداد امة لا تحصى ، ومن عجيب الاتفاق انه قتل المستعصم في اليوم الذي قتل فيه الامام والله اعلم .

وبقتل المستعصم انقضت دولة العباسية وانتقل بقيتهم الى مصر ، ولم يكن لهم في مصر الا اسم الخلافة ، ومدة ملكهم منذ قام السفاح الى هذا التاريخ خمسمائة سنة ، ويحكى أن سبب زوال دولتهم شدة بخل المستعصم رسوء تدبير وزيره ابن العظمى وخيانتة .

وفي سنة ٦٥٧ كانت دعوة الامام الناصر لدين الله الحسن بن بدر الدين .
وفي سنة ٦٥٨ أسر الامير داود بن المنصور الحسن بن وهاس وسجنه في ظفار عشر سنين ، وسياتي خبر خروجه .

وفي سنة ٦٥٩ عادت ولاية مكة الى أمراء مصر ، وفيها دعا الامام يحيى بن محمد السراجي في ناحية مسور (١) فقصده عامل المظفر في صنعاء وهو سنجر الشعبي فانهزم الامام الى بلاد المغرب (٢) ، وسار الامام الى بلاد بني فاهم من حضور (٣) فبذل لهم الشعبي مالا جزيلا على امساكه فامسكوه وأتوا به الى سنجر فكله بنار حتى كف يصره ، ولبت في صنعاء يقرئ العلوم حتى توفي وحفن في حوطة مسجد الأجزم (٤) ، واصاب الذين امسكوه

(١) مسور بفتح الميم وسكون السين المهمة وفتح الواو في خولان الطيال شرق صنعاء مشهورة بالغناب .

(٢) يقصد بالمغرب ما كان غرب صنعاء .

(٣) حضور غرب صنعاء في الطريق الى الحديدة وفي أعلى جبل حضور جبل النبي شعيب وفيه قبر النبي شعيب ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر ٣٧٦٠ مترا وهو أعلى قمة في الجزيرة العربية ويفزل عليه الثلج في بعض السنوات وبيت فاهم معروف بهذا الاسم الى الآن .

(٤) مسجد الاجزم يعرف الآن بمسجد الوشلى وسط صنعاء القديمة .

الجزام نسال الله السلامة ، ولم يزل المظفر وسنجر الشعبي يستوليان على الحصون والمعاقل في اليمن وجهات صنعاء وبلاد الظاهر .

وفي سنة ٦٦٧ أخرج الأمير داود بن المنصور الحسن بن وهاس من السجن للانتصار به على المظفر .

وفي سنة ٦٦٨ وقع الصلح بين الأشراف والمظفر وطلع ابن وهاس نفسه عن الإمامة ، وقام الأشراف بأنفسهم لمحاربة أعدائهم من غير امام .

وفي سنة ٦٧٠ مات الامام الحسن بن بدر الدين في هجرة تاج الدين برغافة (١) ، وفيها دعا الامام المهدي ابراهيم بن تاج الدين من ظفار ونهض الى جهات صنعاء ، واستقر الامام في بيت حنبص (٢) وحصل الحرب العظيم بين جنود المظفر وجنود الامام في قاع الناهم ، ثم رجع المظفر صنعاء ، ثم بعث عسكرياً فأخذوا بيت حنبص ، وسار الامام وأصحابه من حده وسنح فأخربهما المظفر وقطع أشجارهما ، وأمر بعمارة الجبل المسمى قرم عنتر في جبل عيبان فوق بيت سبطان (٣) وسماه ظفارا .

وفي سنة ٦٧٤ نهض سنجر الى ذمار لقبض الخراج وترك نائباً على صنعاء فكتب أهل صنعاء الى الامام يطلبون القدوم الى صنعاء فنهض الأمير على ابن عبد الله الحمزي في سبعة آلاف راجل ، وتبعه الامام والأمير داود بن المنصور فاستقروا في صنعاء ، وصلى الامام الجمعة وخطب خطبة بليغة ، وقصدوا النهوض الى ذمار فأشار الأمير داود بالبقاء لتفقد أحوال صنعاء ومخاليفها وتقرير أمورها ، فلم يقع التوقف على هذا الرأي بل وقع النهوض

(١) رغافه بضم الراء وفتح الغين المعجمة شمال صعدة نحو ٢٥ كيلومتراً وهي من بنى جماعه بضم الجيم وفتح الميم اشتهرت بالعلماء ومعدن الحديد .
(٢) بيت حنبص بفتح الحاء المهملة وسكون النون ثم باء موحدة مفتوحة وصاد مهملة جنوب غربي صنعاء كان يسكنها أبو النصر اليهري بيا ، مثناء تحتية وهاء مفتوحة ثم راء مكسورة وياء شيوخ الهمداني ، وقاع الناهم قريب بيت ردم ودار القاضي .

(٣) بيت سبطان بسين مهملة مفتوحة وباء موحدة مفتوحة أيضاً وطاء جنوب صنعاء تبعد عنها نحو ١٦ كيلومتراً ، وقرن عنتر جنوب شرق جبل عيبان وجبل عيبان هو الجبل الطال على صنعاء وتقع في سفحه حده وسنح وبيت سبطان وبيت بوس .

الى خارج دمار ، واقبلت كتائب المظفر فلم يبق الا الصبر على القتال وتفوتت
جموع الأشراف في الأودية والجبال ، وقتل طائفة من اصحاب الامام منهم
وزيره محمد بن أحمد بن حاتم وقاض من بيت ابي النجم ، واسر الامام
وجماعة معه وساروا بهم الى المظفر فهنا الامام بالسلامة وهناك الامام بالمظفر
ثم أكرم الامام وزجر من تعرض له واركبه على بغلة وسار به الى تعز فاودعه
دار الاعتقال ، ولم يزل مسجوناً الى ان مات (رحمه الله) ورجع سنجر الى
صنعاء والامير داود بن المنصور والأشراف الى ظفار ، ثم دعا المتوكل على الله
المظهر بن يحيى بمراسلة الامير داود والأشراف ، واجابته سادات العترة
واتبعوها .

وفي سنة ٦٧٨ زالت دولة بنى أيوب من الديار المصرية ببني قلاوون بعد
مائة سنة . ولم تزل دولة بنى قلاوون بمصر الى ان زالت بالجراكسة ، وزالت
الجراكسة ببني عثمان فسبحان من لا يزول ملكه .

وفي سنة ٦٨٢ مات سنجر انهدم القصر عليه وعلى من عنده .

وفي سنة ٦٨٣ مات الامام ابراهيم في سجن تعز ، وتوفي الحسين بن
وهاس في صعدة .

وفي سنة ٦٨٨ مات الامير داود بن المنصور وله مواقف مشهورة ،
ولم يزل الامام المظهر بن يحيى يكرر الغزو تارات ويصالح بنى رسول تارات .

وفي سنة ٦٩٤ مات المظفر الرسولي في ثعبات ، ولما بلغ الامام المظفر
قال مات التبع الاصغر ، مات معاوية الزمان ، مات الذي كانت اقلامة تكسر
رماحنا ، وقام بعده ولده الأشرف ، وكان عارفاً له مشاركة في العلوم ومصلحات
في الطب مشهورة ، وله كتاب التفاحة في معرفة الفلاحة .

وفي سنة ٦٩٦ مات الملك الأشرف ، وقام بعده صفوة المؤيد الرسولي .

وفي سنة ٦٩٧ مات الامام المظهر في حصن دروان حجة (١) ودخل فيه .

وفي سنة ٦٩٩ مات الامير على بن عبد الله الحمزي ، وكان من اعيان بنى

(١) حجة بفتح الحاء المهملة والجيم المشددة شمال غرب صنعاء ودروان
شمال شرق حجة وهي بالبدال المهملة على وزن نزوان واسمها القديم ادوان

حمزه ، واقام الاشراف مقامه ولده ادريس بن علي وكان شجاعا ، له مشاركة في العلم والادب ، وهو مؤلف كنز الاخبار المشتمل على اربعة اجزاء ، الجزء الاول في سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والثاني في اخبار الملوك من معاوية الى قريب المائة الثانية ، والثالث في اخبار بن العباس وغيرهم كالعبيدية بالمغرب ومصر والقرامطة ، وحروب الافرنج في الشام ونبذة في اخبار ملوك اليمن الى تاريخ المؤلف ، والرابع في ذكر ملوك حمير نحوه ، وفيها كان ابتداء الدولة العثمانية سلاطين الروم الباقي ملكهم الى الآن .

وفي سنة ٧٠٠ كانت الفتن الكبار بين المسلمين والتتار في بلاد الشام هلك من القتار قدر عشرة آلاف ومن المسلمين عالم كثير .

وفي سنة ٧٠٣ وقع انتصار المسلمين على التتار الكفار وهلك منهم قدر مائة الف ، ومدة لبثهم في البلاد الاسلامية سبع وثمانون سنة وبسببهم انقطعت الخلافة في الشام والعراق ومصر ، وتغلب عليها السلاطين ، وقام الامام محمد بن المطهر بعد ابيه ولم يزل يكرر النهوض بالجموع في جهات صنعاء لمحاربة المؤيد الرسولي .

وفي سنة ٧١٤ مات السيد ادريس بن علي .

وفي سنة ٧٢١ مات المؤيد الرسولي وقام بعده ولده الملقب المجاهد ، وعارضه الناصر بن الاشراف فقبضه المجاهد وأودعه السجن ، ثم مالت قلوب الجند عن المجاهد فاقاموا عمه المنصور أيوب بن الملك المظفر وقبضوا على المجاهد وأودع السجن ، ثم أن عبيد المجاهد حاولوا في خروج المجاهد من السجن ورجوع الأمر اليه حتى رجع الأمر اليه وقبض على عمه المنصور والناصر بن الاشراف وأودعهما السجن .

وفي سنة ٧٢٣ أخذ الامام محمد بن المطهر حصن ذي مرمر .

وفي سنة ٧٢٤ زالت دولة بني رسول عن اكثر اليمن ونهض الامام الى صنعاء فاستولى عليها واستمر الأمر له حتى توفي سنة ٧٢٩ ثم وثبت الاشراف بنو حمزه على صنعاء فملكوها ولم تنزل بأيديهم الى قيام المهدي على بن محمد كما سيأتي ودفن الامام محمد بن المطهر في ذي مرمر ، ثم نقل الى مؤخر جامع

صنعاء فدفن فيه جنب قبر السيد العلامة يحيى بن الحسين بن علي بن الحسين ، وبذل أهل صنعاء في نقله مالا لشدة محبتهم له ، وكان اماماً جليلاً نبيلاً .

وفي سنة ٧٣٠ قيام أربعة أئمة وهم علي بن صلاح بن ابراهيم تاج الدين ، والامام الأعظم المؤيد بالله يحيى بن حمزه ، والوائق المطهر بن الامام محمد بن المطهر ، وأحمد بن علي بن أبي الفتح ، فاما علي بن صلاح فظهر في بلاد شظ (١) ، واما الامام يحيى ففي جهات صنعاء ، وبلغت دعوته الظاهر وصعدة واستقر في هران (٢) قبلي ذمار ، واما الفتحي فظهر في بلاد سفيان .

وكان الامام يحيى أفضلهم وأشهرهم علماً وعملاً ، وتوفي سنة ٧٤٧ في هران ونقل الى مدينة ذمار (رحمه الله) ، وسيرته وكراماته ومؤلفاته مشهورة ، وقام بعده بأمر صنعاء الاميران الاخوان ابراهيم بن عبد الله وداود ابن عبد الله فلم يزاالا على عملهما حتى ثار الحوك في صنعاء ، ودخلوا القصر ، وكان الاميران في الحمام فأتى اليهما بدرعيهما وخرجا من الحمام واجتمع الناس اليهما فقتلوا من الحوك بعضاً وأسروا بعضاً ، وأصاب الأمير داود لفالج بسبب لبسه الدرع بعد الحمام ، فاستبد بالأمر الأمير ابراهيم وأولاده ، ندخل الأمير داود الحسد فعامل جماعة من همدان واستحلفهم لولديه عبد الله ومحمد ثم خرج من صنعاء ، وثار الجماعة مع ولديه وأخرجوا الأمير ابراهيم من القصر وملكا أمر صنعاء .

وفي سنة ٧٥٠ قام الامام المهدي علي بن محمد بن علي بن يحيى بن منصور بن الفضل ، وكانت دعوته في ثلاث (٣) وتنحى الامام الواثق المطهر بن حمد وجعل الى الامام رسالة صرح فيها بموالاته من جملتها أبيات أولها :

(١) شظ بشين معجمة وظاء معجمة مفتوحتين وباء موحدة جبل يظل على مدينة السوده بسين مهملة مضمومة وكانت مركزاً للعلماء منهم السيد حمد بن ابراهيم الوزير والهادي بن ابراهيم الوزير ومسلم اللحجي وغيرهم هي شمال غرب صنعاء على بعد ١٨٠ كيلو متراً .

(٢) هران بكسر الهاء وفتح الراء مشددة في ضاحية مدينة ذمار شمالاً ،

(٣) مدينة ثلاثاً ببناء مثلثة مكسورة شمال غرب صنعاء تبعد عنها نحو ٧ كيلو متراً وبها جبل شاهق يبلغ ارتفاعه ٣٠٠٠ متراً يسمى حضور الشيخ به آثار قديمة .

إذا نحن بآبينا علياً فحسبنا
فنهض عقيب دعوته إلى صنعاء فحاصر ولدى الأمير داود ستة أشهر ، ثم
رجع إلى ثلا .

وفي سنة ٧٥٤ استولى على ظفار وأخرج الأشراف منه ، فلقحوا باليمن
الأسفل ، ونهض إلى ذمار وأقام ولده صلاح بن علي فيها .

وفي سنة ٧٦٤ مات المجاهد الرسولي في عدن بعد أن ذهبت أكثر
البلاد من تحت يده ، وقام بعده ولده الأفضل .

وفي سنة ٧٧٣ توفي الإمام المهدي علي بن محمد في ذمار ، وتقله ولده
إلى صعده بوصية أبيه .

ومن مآثره الزيادة في مسجد الهادي في صعده ، وكان القايم بعده ولده
الناصر صلاح الدين بن علي فدوخ الاقطار وجاهد البغاة والأشرار .

وفي سنة ٧٧٥ قتل السيد الفضل القاسم بن يوسف عامل الإمام علي
بلاد أنس (١) ، والقاتل له بنو الرويه وهو يتلو القرآن فقصدهم الإمام وقتل
منهم سبعين رجلاً ، وأخذ منهم جملة من المال عقوبة لهم .

وفي سنة ٧٧٨ مات الأفضل وقام بعده ولده الأشرف ، وكان الأفضل
له مشاركة في العلوم ، من مؤلفاته نزهة العيون في تاريخ الطوائف والقرون ،
وكتاب بغية ذوي الإهم في أذناس العرب وأصول العجم ، وكتاب العطايا
السنية في المناقب اليمنية ، وكتاب دلائل الفصل في علم الرمل ، واختصر
تاريخ السيد العلامة الريمي ، لما بعث إليه بشرحه على التنبيه في أربعة
وعشرين مجلداً أمر أن يزف إليه كما يزف الأمير ، وحملت أجزاءه ملفوفة بأثواب
الحرير ، وأعطى مؤلفه اثني عشر ألف دينار ، وفيها دير الإمام صلاح الدين
الحيلة في أخذ صنعاء فخطب والده الأمير إدريس بن عبد الله بن داود فأجاب
الأمير إدريس إلى مطالبه وكره ابن عمه الأمير داود بن محمد ذلك فنقدم الإمام

(١) أنس بالف ممدودة جنوب غرب صنعاء على بعد ٨٠ كيلو متراً
مركزها مدينة ضوران بضاد معجمة مضمومة وبنو الروية في جبل الشرق
بكسر الشين المعجمة المشددة وسكون الراء واقاف غرب أنس وبأنس حمامات
معدنية .

الى المنظر ووقع عقد النكاح وخزجت اليه المعقود عليها فلبثت عند الامام اياما
ثم رجع الى دمار وزوجته المذكورة الى صنعاء .

وفي سنة ٧٨٣ توجه الامام الى صنعاء فدخلها بعد ان هرب منه الامير
داود بخيله وسلاحه ، ولحق بالملك الاشرف الرسولي ، ويقال ان الامام لم
يجتمع بام ادريس في ذلك الوقت وإنما توصل بذلك الى قبض صنعاء من
غير قتال .

وفي سنة ٧٨٤ وقعت الوحشة بين الامير ادريس والامام ، ثم اصطالحا
وفيها زالت دولة بنى قلاوون من مصر بالجراسه ، وأولهم برقوق الجركسي ،
وسياتى طرف من أخبارهم ولم يزل الامام ينشر رايات الجهاد في جهات
صنعاء وهمدان والتهائم حتى دخلت سنة ٧٩٣ فنهض من ظفار الى صنعاء
فابتداه المرض وتوفي رحمه الله ، وأخفى أهله موته وجعلوه في تابوت ودفن
في قبته المشهورة بصنعاء فهو بها ظاهر الكرامات ، ومن آثاره مطاير جامع
صنعاء (١) الكبير النهارية والليلية ، وفراشه وكان فراشه من قبل الحصا
نقط ، ومنها بنا الديوان الكبير في قصر صنعاء ورصه بأحجار المرمر ، ومنها
قصر ظفار ، ومن مداسنه رفع مطالب عمال الجور ، ونشر الحديث النبوي ،
واعتماد كتبه الصحيحه كالسنن والصحيحين ، ومن علماء الحديث في عصره
العلامة سبيمان الأوزري الصعدى والشاذرى .

ولما اعترض علي الامام بغض فقهاء زمانه باعتراضات من جملتها
ضرب المزامير مع الطبلخان ، ثم تولى الجواب عنه الهادى بن ابراهيم بكتاب
كريمة العناصر في الذب عن سيرة الامام الناصر ، وكتاب كاشف الغمة في الذب
عن امام الامه ، وبعد موته اضطرب اليمن وكثرت فيه الفتن ، وقد كان وقع
الكتب الى علما صعه ، فوصل القاضى عبد الله بن احسن الدوارى وصحبته
جماعة من الاعيان ، ولم يزل القاضى يروض الخاصه والوزراء الى بيعه ولد
الامام على بن صلاح على حدائنه سنه مع وجود من هو اولى منه فوافقه
الوزراء والأمراء وأرباب الدولة ، ولم يساعدوا العلماء فاجتمع العلماء اما عرفوا
مقصد الدوارى وباعوا الامام احمد بن يحيى المرتضى في خبر طويل .

(١) مسجد صلاح الدين شرق مدينة صنعاء القديمة معروف .

وبابح ارباب الدولة ولد الامام ، وتلقب بالمنصور وخرج المهدي ومن تابعه الى حصن بيت بوس وعلنوا الدعوه ، وتقدم على بن صلاح الدين ووقعت المحاربه والحصار ، وذهبت نفوس من الفريقين ثم وقع الصلح من القاضي الدوازي على رجوع الامام المهدي الى صنعاء ، ويقع النظر فيمن يصلح فرجع واتفق خروج على بن صلاح الى بلاد مذحج فخرج المهدي واصحابه الى حضور واجابه كثير ، وبلغ الخبر على بن صلاح فاستخلف على صنعاء الامير ابراهيم بن يحيى بمشارفة والدته الحره الكامله فاطمه بنت الاسد الكردي ، ولم تنزل نار الفتنة تشتعل ، وعلى بن صلاح مشتغل بجهاد المخالفين في عنس ورداع ومذحج لا يميل مع كونه ذا باس وشجاعة ونجدة ، وآل الأمر الى أسر الامام المهدي وجماعة معه في معبر (١) يعد قتل جماعة في خبر طويل بعد متفقات وحوادث تترك القلب بعد سماعها عليلاً ، وطلع على بن صلاح الى صنعاء وصحبته الامام واصحابه نحو عشرين رجلاً فأودعهم السجن ، فلبث الامام في السجن سبع سنين ، ثم وقع خروجه على يد بعض اهل السجن متفرراً ، واستقر في ثلاً وتلقاه الفقيه يوسف صاحب الثمرات واستبشر بقدمه ، ولم يزل على بن صلاح يكرر الحروب والغارات في جهات صنعاء وصعده وذمار ، والشيخ طاهر بن عامر عامل الاشرف الرسولي في رداع ، وهو أول من تشيطن في بني طاهر ، وأقام الامام المهدي في ثلاً أياماً ورحل الى الغارب ثم الى صعده واتفق بالهادي بن المؤيد في فله ، واجتمع رأيهما ودخلا صعده ووقع القبض على بني الدوازي فجهز على بن صلاح الجنود الى صعده فتوجه الهادي الى فله (٢) والمهدي الى بلاد الاهنوم (٣) .

وفي سنة ٧٩٦ خرج مجد الدين الشيرازي مصنف القاموس الى زبيد .

وفي سنة ٨٠٣ بلغ الخبر باستيلاء تيمور صاحب بلاد المشرق على الشام

-
- (١) معبر يفتح الميم وسكون العين مدينة وسط قاع جهران جنوب صنعاء بنحو ٧٠ كيلو متراً في الطريق الى تعز .
(٢) فله يفتح الفاء وفتح اللام الاولى وكسر الثانية وهاء هجرة غرب مدينة صعده .
(٣) الاهنوم جبل واسع شمال غرب صنعاء يبعد نحو ٢٠٠ كيلو متراً كان مركزاً للعلماء والفضلاء واسمه القديم هنوم بكسر الهاء وسكون النون .

بعد الحروب العظيمة ، وفيها مات الأفضل الرسولي ، وقام بعده ولده الناصر
نُشِبَت على بلاد أبيه .

وفي سنة ٨٣٦ مات الهادي بن المؤيد في فله ، وكانت أوامره نافذة
هنالك .

وفي سنة ٨٣٨ سار الامام الى ظفير (١) حجه فاستقر فيه الى ان مات .
وترك التلقب بامير المؤمنين ، وفيها ظهر الشعر الحميني ولم يكن يعرف قبل .
واول من ظهرت حجته فيه في الديار اليمنية ابن فليته والمزاح ، وكلاهما
في الدولة الغسانية .

وفي سنة ٨٤٠ توفي الامام علي بن صلاح في مدينة صنعاء بالطاعون
الذي هلك فيه عالم ، ودفن في قبة أبيه ، وقام بعده ولده محمد بن علي ثم
توفي بعد أبيه بشهر ، ولم يبق من اهل بيته الا الشريفه الكامله فاطمه بنت
الحسن بن صلاح للدين فملك صنعاء وجهاتها ، وكان القائم بامرها الفتى
قاسم بن عبد الله سنقر ، وكان حازماً لبيباً فأقام للامامه السيد صلاح بن علي
بن ابي القاسم ، وتلقب بالاهدي ، وكان مبرزاً في العلوم وتزوج الشريفه فاطمه
بنت للحسن ثم سرى للطاعون الى بلاد المغرب ، ومنه مات الامام المهدي
أحمد بن يحيى رضوان الله عليه في ظفير حجه وقبره مشهور مزور ، وقضائه
ومصنفاته أشهر من أن ترقم .

ومن العجائب أن اهل للظفير كانوا ألفاً وثلاثمائة رجل فملكوا بالطاعون
ولم يبق منهم الا أربعون رجلاً حتى طمع من حولهم بالاستيلاء على الظفير ،
فلم يزلوا يحاربون من بقي في الظفير وكانوا ألفاً وخمسمائة ، فالتقى بعض
اهل للظفير غزواً قد مات فيه سبعة أنفار من اهل الظفير بالطاعون في بعض
منازل تلك القبيلة فأصاب الطاعون تلك القبيلة حتى لم يبق منهم الا قدر
ما بقي من اهل للظفير فسبحان القاهر فوق عبادته . الحاكم فيهم بمراده ، ثم
ان الامام صلاح بن علي لما رأى اقبال الناس على سنقر عامل ثلاثة أنفار من
للحاشية على قبضه متى دخل عليه ، فعرف للعبد بذلك فرحل بجماعة من
خاصته ، وابتدأ الامام ومن عنده بالكلام ، وأشار الى اصحابه ففتكروا
بالثلاثة ، ولودع الامام صلاح بن علي دار الاعتقال ، فلم يزل فيه الى ان

(١) ظفير حجه شمال غرب حجه .

احتال زوجته الشريفه فاطمه بنت الحسن في فكأكه وسار معها الى صعدة ،
ثم ان قاسم سنقر أقام الناصر بن محمد بن الناصر بن الامام المظلل بالفهم
المطهر بن يحيى وتلقب بال منصور ، وامه الشريفه مريم بنت علي بن صلاح
الدين ، وكان صغير السن في اوان البلوغ فصار المتولى للامور العبد المذكور ،
فلم يلبث ان هم بالقاء القبض على الناصر فخرج في سبع نسوة مختفيات الى
حصن هران قبلى دمار ، وانضم اليه جماعة من عبيد جده اب امه انفوا من
خدمة سنقر ، وعو عبد مثلهم فاهتم سنقر لذلك ، واستدعى الامام المطهر بن
محمد بن سليمان الى صنعاء فدخلها وخطب له على منبرها وتلقب بالمتوكل
وحرص الناس على حرب المعارضين له صلاح بن علي والناصر بن محمد ،
وفي خلال ذلك وصل صلاح بن علي بجيش الى حده (١) فخرج اليه سنقر
والمطهر فهزم ، ثم اراد سنقر والمطهر الغز والناصر بن محمد ، واستخلف على
صنعاء زيد بن قاسم سنقر فالتقى الجمعان في جهران فاسر العبد والمطهر بن
محمد ، فاما سنقر فأمر الناصر بن محمد بقتله ، وأما المطهر فأودع السجن
في حصن غربى دمار .

ولما استقر الناصر في هران بعد هذه القتلة دانت له البلاد ، واتاه رجل
من اليهود فقال له قم لقبض صنعاء فقد اقتضى الحساب ان تصلى الفجر
في مسجد وهب والظهر والعصر في جامع صنعاء ، فقال كيف يتأتى هذا والدينة
في يد زيد بن سنقر وأهل المدينة على رأيه فقال أنا أسير معك فان اختلف
الأمر عاقبتنى فسار الناصر من ساعته حتى وصل مسجد وهب آخر الليل ،
فصلى فيه الفجر وارتاع أهل المدينة ففتحو له بابها فام الجامع الكبير وصلى
الظهر ثم توجه القصر ففشل العبد ومن معه ففتحو له بعد الامان ، واستولى
على صنعاء وكثير من بلاد جده على بن صلاح .

وفي سنة ٨٤١ كان خروج الامام المطهر بن محمد من السجن على يد
ولد صاحب السجن كونه علمه القرآن فكافاه بذلك وخرج معه فتوجه الى آنس

(١) حده بفتح الحاء المهملة ودال مهملة مشددة مفتوحة ضاحية
جنوب صنعاء على بعد عشرة كيلو مترات من أجمل متنزعات صنعاء وبها
اشجار الجوز واللوز والبرقوق

ثم الحيمة (١) ثم استقر في بلاد السود (٢) فآكرمه صاحبها المعافى بن أحمد وزوجه ابنته وملكه جهته ، وله القصيدة التي شرحها الفقيه يحيى بن محمد خنس التي قالها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وهو في السجن ، بعد رؤيا النبي كان بسببها الخلاص أولها :

ماذا أقول وما أتى وما أذر في مدح من ضمنت مدحا له الشور

وفي سنة ٨٤٦ وصل صلاح بن علي من صنعاء بعد أن صادر أهلها ، وتقدم إلى حمراء علب ، فخرج إليه جنود الناصر بن محمد فوقع الحرب وأسر صلاح بن علي ، فأودعه الناصر دار الاعتقال ، واحتوى على ما جمعه من أموال ، ثم سار الناصر إلى صنعاء فانتزعها من يسد الشريف فاطمه بنت الحسن ، ولم يبق معها غير الحصون ورجع إلى صنعاء .

وفي سنة ٨٤٧ بعد انقراض القائميين من بني رسول المتعاقبين ملكا في أثر ملك على ما تحت أيديهم ووهى شوكتهم مع كثرة الزوايا أقام الجند الملك المسعود ، وبه كان انقراض دولة بني رسول ، كما انقضت دولة بني أيوب .

وفي سنة ٨٤٩ مات الامام صلاح بن علي في سجن الناصر ، ودفن في صرح مسجد موسى (٣) بمدينة صنعاء ، وأرسلت له زوجته الشريفة فاطمة يلوح من ألواح القبور يوضع على قبره فرآه أحد عبيد الناصر فكسره بديوس ، وبسبب كسره أنه ذكر فيه أنه مات مسجوناً مظلوماً مع التعريض بجور الناصر ، وبها كانت زوجة الناصر الشريفة بدره بنت محمد بن علي في صنعاء عند والدتها الشريفة فاطمه بنت الحسن ، وكانت الشريفة فاطمه غير مطمئنة إلى الناصر ، فاجتمع بعض أعيان أهل صنعاء وجزموا بفسخ النكاح مع غيبة الناصر لعدم عدالة اليهود والهادي يشترط ذلك ، وتزوجها الامام المطهر

(١) الحيمة بحاء مهمل مفتوحة وباء مثناة تحتية ساكنة والحيمة الخارجية تبدأ من بعد سوق الامان نهاية بني مطر حتى بلد حراز طريق الحديد اما الحيمة الداخلية فهي شمال الحيمة الخارجية ومركزها العربيين مهمل وراء مهمل وتبعد عن صنعاء نحو ٥٠ كيلو مترا وتشتهر بزراعة البن .

(٢) السود بسين مهمل مشددة مضمومة وواو ساكنة تقع شمال غرب صنعاء على بعد ١٨ كيلو مترا يطل عليها من ناحية الشرق جبل شظب

(٣) مسجد موسى جنوب شرق مدينة صنعاء القديمة معروف بهذا الاسم .

ابن محمد بن سليمان بعد انقضاء العدة ، ونهض المطهر الى كوكبان ، ولم
تزل الحرب قائمة بين المطهر والناصر .

وفي سنة ٨٥٥ انقضت دولة بنى رسول واقبلت دولة بنى طاهر ،
واستقلوا بملك اليمن الأسفل فأولهم على بن طاهر بن معوضه بن تاج الدين
الاموى القرشى تلقب بالملك المجاهد ، وأخوه عامر بن طاهر تلقب بالملك
الظافر ، ونشرت لهم رايات الاقبال فى الاستيلاء على ما قصدوه ، وتقدم
الناصر الى دمار ، ونهض الظافر بجيش جرار ، فانتقل الناصر بأهله الى هران
بعد مواجهة دمار للظافر ، وطلب الأمان فأمّنهم ، ونهض الناصر الى صنعاء ،
ولم يزل الظافر يكتب المطهر وهمدان فى محاربة الناصر ، فلم يزل الحرب بين
جنود الناصر وهمدان بعد رجوع الناصر الى دمار ، مع عزم الظافر الى عدن ،
ولما رجع الظافر وعلم الناصر انه لا طاقة له بحربه ترك أهله فى هران وخرج
بنفسه متوجها صنعاء فسلك ببعض أصحابه طريق عرقب (١) وسللك بقيتهم
الجادة ، فلما وصل عرقب أظهروا أنهم من أعوانه وفرق فيهم الكسوات وأدخلوه
حصن هداد (٢) وكتبوا الى الظافر فنهاهم فقيه فى تلك الجهة أن يهدموا مذهب
أهل البيت بل يحسن الإرسال به الى المطهر فبعثوا الى المطهر ، فوصل اليهم
بمسكره وقبض الناصر وأصحابه ، ولما وصل خارج صنعاء بعد انتظار أهل
صنعاء لوصوله أراد من فيها من عسكره الخروج لتخليص الناصر ، وكانت
الشريفة فاطمة بنت الحسن فى دار محمد بن الناصر المعروفة بدار الكيخيا
فظنت انه يتأتى للمظهر دخول صنعاء ، فأمرت الخدم يصيحوا باسم المطهر
فاستغل محمد بن الناصر والجند بقصد دار الشريفة ونهبوا ما فيها ، وبعث
مجدد بن الناصر بالشريفة الى القصر ، وعزم المطهر بالناصر الى العروس (٣)
فلم يزل فيه الى أن توفى فى التاريخ الآتى ، ولما علم الظافر أقام الحصار على
هران وخاف محمد بن الناصر على صنعاء من المطهر فكاتب الظافر وبذل له

(١) عرقب شمال شرق دمار وهو فى الحدا بضم العين والقاف بينهما
راء ساكنة ثم باء موحدة .

(٢) جبل هداد بفتح الها والدال المهملة وسط بلاد آنس وهو جبل
شاهق يبلغ ارتفاعه ٢٨٠٠ مترا .

(٣) جبل العروس يحاذى جبل كوكبان جنوبا شمال غرب صنعاء .

تسليم صنعاء مقابل خمسين الفا فاجابه الظافر الى ما طلب ، وبعث الشيخ
عبد الوهاب بن داود طاهر عاملا على صنعاء ، وخطب للظافر على منبر صنعاء .

وفي سنة ٨٦٧ طلع الملك الظافر صنعاء ودخلها دخولا معظما فاقام فيها
مدة ثم رجع الى بلاده .

وفي سنة ٨٦٨ مات الناصر بن محمد مسجوناً في حصن العروس
فطلبت والدته الشريفة مريم بنت علي بن صلاح الدين من المطهر نقله الى
صنعاء فاذن لها فادخلت جنازته الى صنعاء ، ودفن في مسجد القبة عند اهله .

وفي سنة ٨٦٩ أمر الظافر نائبه على صنعاء محمد بن عيسى البعداني ان
يرسل اليه بمحمد بن الناصر فاشعره النائب بامر الظافر ، فطلب المهلة
للتأهب ، ثم كتب الى نائب أبيه محمد بن عيسى الاسدي صاحب ذي مرمر
فاجابه محمد بن عيسى كن في الأهبة وخلصك على .

ولم يزل الاسدي يترقب الفرصة حتى بلغه خروج نائب الظافر الى
سنحان (١) لقبض الزكاه وخلو صنعاء من الجند ، فنهض مبادراً حتى دخل
صنعاء ولم يكن له مطلب الا تخليص سيده فحمله على جواد ثم توجه قافلاً ،
فلما عرف أهل صنعاء قالوا لشارب حيث قد أردت اخراجه فلا نخرجه حتى
نهجم بيت الكراز كونه السبب في تسليم المدينة لبنى طاهر فقصودوا دار الكراز
وفيهما من الاموال جملة فانتهبوها ، ثم قالوا لشارب ومحمد بن الناصر اغتنما
الفرصة في قبض المدينة وتوجه الجميع نحو القصر لخراج جند بنى طاهر
فامتلوا وطلبوا الامان ، فلم يصبح حتى فرغوا من قبض المدينة ، وحفظ الله
ملك محمد بن الناصر عليه من ذلك اليوم ، وثبت على صنعاء ومخاليفها الى ان
مات بعد مدة مديدة ، وتوجه نائب بنى طاهر الى ذمار حليف ذل وضغار ،
فنهض السلطان عامر بجيوش جراره فاحاطوا بصنعاء وامر بطم الآبار وقطع
ما حولها من البساتين والأشجار ، حتى عزم لعيد الاضحى لطلب بعض
اصحابه وتوقعه صنعاء بالرجوع .

وفي سنة ٨٧٠ عاد لمحاصرة صنعاء ، وبالح في قطع الاشجار وتغوير

(١) سنحان جنوب شرق صنعاء واسمها القديم ذي جره بضم الجيم .

(م - ٤ - اتحاف)

الانهار حتى كان يمر بنفسه على المأمورين ، وتقدم الى المحاريق (١) ، ووصل السيد محمد بن الامام المطهر بمن عنده من عسكر كوكبان فطمع محمد بن صلاح الغريوة صاحب ثلا في اخذ كوكبان وقبض الامام المطهر بن محمد كونه في الباطن يوالى محمد بن الناصر ، وقد كان كتب الى محمد بن الناصر وضربت البشائر في صنعاء فما كان أسرع من وصول الرؤوس من اهل ثلا ، وأسر محمد ابن صلاح وادع السجن ، ثم قوض عامر أظفاه عن صنعاء متوجها نحو المشرق حتى بلغ مأرب ، ثم رجع الى بلاده ، ثم عاد الى صنعاء بعد أيام بمكاتبة جماعة من صنعاء ، وكان محمد بن عيسى في جهة حضور فأقبل مبادراً خوفاً على صنعاء فبسر الله دخوله صنعاء بعد أن رأى من جيوش عامر ما راعه ، ثم خرج ومعه عسكر صنعاء فاصدقوا الحملة ، فلم تمض ساعة من نهار حتى قتل السلطان عامر بن طاهر وعدد كثير من أصحابه وانهزم البقية واستغنى الفليس من الأموال ، وكانت شبيهة بقضية على بن محمد الصليحي ، ومما

قاله السيد محمد بن عبد الله الوزير في هذه الواقعة :
 ديار الحى من كنفى ازال سالتك كيف قتل العامريه
 غداة أتوا على صنعاء بجيش أجش بالضبا والسهمريه
 غزانا عامر وبنو أبيه كما بالطلا والسابريه
 أحاطوا بالمدينة حين جاءوا احاطة هالة الشمس المضيه
 وكادوا يفلسون (١) الدرب لما رأوا من أهل صنعاء ضعف نيه
 فجاءت غارة الباري علينا وغارة رينا ليست بطيه
 فعوجل بالعقوبة واستبيحت نفائسه مع النفس الابيه
 الى آخرها

ثم دانت البلاد لمحمد بن الناصر ، واستقر ملكه وطالت مدته قدر أربعين سنة ، وسياتي خبر وفاته .

وفي سنة ٨٧١ اضطربت بلاد بني طاهر على المجاهد بعد قتل أخيه فاشتغل بالنظر في بلاده ، وملك الامام المطهر بن محمد بن سليمان ذمار الى أن مات في التاريخ الآتى ، في سنة ٨٧٩ ودفن في مسجده المبارك ، وقام بعده ولده

(١) يريد بالمحاريق محل احراق الياجور (الطوب) حول سور صنعاء .

(١) فليس بفتح الفاء وسكون اللام بمعنى فتح كوة في الجدار أو نحوه .

محتسباً في دمار الى أن أخرجه بنو طاهر كما سيأتي ، وفيها دعا الامام الهادي
عز الدين بن الحسن بن علي بن المؤيد في هجرة فله ، وانتشرت الى جهات
صعدة ومخاليقها ، ونهض الى السودة ، ووصل اليه من اعيان العلماء قدير
ماثى رجل منهم القاضي محمد مرغم والفقير على بن زيد ، والفقير على
البكري وغيرهم من الاعلام فبايعوه بعد أن ظهرت لهم الحجة باختباره بالعلم
الواسع في اجابته عما سألوه ، واقاموا له الخطبة ولم يزل ينتقل الى الحيمة
ثم حراز ثم بلاد آنس ، ثم رجع لمحاصرة صعدة وكان معه من جنود الشام (١)
فانهزموا ، ولم يزل يتردد في بلاده الى ان مات في التاريخ الآتي .
وفي سنة ٨٨٣ مات الملك المجاهد وعهد بالأمر الى ابن اخيه عبد الوهاب
ابن داود فتلقب بالمنصور .

وفي سنة ٨٨٦ احترق الحرم الشريف النبوي بسبب صاعقة وقعت
عقيب مطر وجعلت ترمى بشرر كالصخور ، ولها دوى كالرعد القاصف ، وهلك
قدر عشرة انفار ، واحترق ما في المسجد من الفرائش والآلات والكتب والمصاحف ،
ولم يسلم الا الضريح النبوي على صاحبه افضل الصلاة والتسليم ، ثم خمدت
النار بعد أن ضج أهل المدينة بالبكا وتوسلوا بالنبي ، وكانت مفزعة عظيمة ،
ورصفها أبسط من هذا .

وفي سنة ٨٨٩ ملك المنصور الطاهري دمار وفر منها عبد الله بن المطهر
الى صنعاء ، فأحسن اليه محمد بن الناصر ، وبقي فيها الى أن استولى عامر
عبد الوهاب على صنعاء فبعث به الى تعز مع غيره ممن سيأتي ، وكان ملك
الامام المطهر وولده لدمار ست عشرة سنة .

وفي سنة ٨٩٤ مات المنصور واتفق أهل دولته على قيام ولده عامر
عبد الوهاب وتلقب بالظافر ، فلم يزل يشن الغارات والحروب على من ناواه
حتى صلحت بلاده .

وفي سنة ٩٠٠ استولى السلطان سليم الاول صاحب الروم على بلاد
الشام بعد الحروب العظيمة بينه وبين الجراكسة مؤك مصر ، ولم يبق

(١) المراد بالشام صعدة ونواحيها شمال صنعاء .

بأيديهم إلا الديار المصرية ، وسيأتي خبر استنقاذها ، وفيها مات الامام عز الدين في هجرة فله ودفن في قبة جده ، ومن مآثره جامع سودة شطب ، ومن أعجب مصنفاته كتاب المعراج شرح المنهاج ، وسمع الحديث على شيخ السنة يحيى بن أبى بكر العامري صاحب البهجة ودعا عقيب موته ولده الناصر الحسن بن عز الدين في كحلان ، فأجابه كثير من العلماء ، وتخلف عنه القاضي محمد بن أحمد بن مظفر ، وقام بعد دعوته المنصور محمد بن على الوشلى السراجى في قرية القابل (١) في بنى الخارث ، فبايعه القاضي محمد بن مظفر ، وناظره القاضي محمد مرغم مع عصابة من العلماء في بطلان دعوة المعارض للامام السابق فلم يتم لهم قول مع ميل كثير من الناس اليه لشدة كرمه .

وفي سنة ٩٠١ قدم بعض التجار من البلد الحرام الى زبيد بكتاب فتح البارى شرح صحيح البخارى لابن حجر رحمه الله ، وهو أول دخوله البلاد اليمنية .

وفي سنة ٩٠٢ صنف الامام الوشلى رسالة ونقم فيها على بنى طاهر ، وانهم يقولون بالجبر ، فلما بلغ عامراً انطوى له على أخبث السراير ، وسيأتي خبر استيلائه عليه .

وفي سنة ٩٠٤ اجتمع الوشلى والحسن بن عز الدين في الشرف وتراجعا في الوجه المسوغ للمعارضة ولم يتم تسليم أحدهما للآخر .

وفي سنة ٩٠٦ استولى الفرنج على جزيرة الاندلس وهي اقليم عظيم فيه جميع ما في الأرض من العجائب ، وفيه معادن الذهب ، وأهله أهل عقول راجحه ، وهو أحسن الدنيا هواء ومحلا ، وكان فتحه أيام بنى مروان .

وفي سنة ٩٠٧ نهض عامر بالجيوش الى صنعاء فاستعان أهل صنعاء بالامام الوشلى والامير محمد بن الحسين الحمزى ، فاقبلا بالجنود وأحاطوا بمحطة عامر ، ورجع عامر الى اليمن خليفهم وحزن ، ودخل الامام الوشلى والأمير محمد صنعاء وتلقاهما محمد بن الناصر بأكرام تلقى وأقيمت الخطبة

(١) قرية القابل أسفل وادى ضهر من ناحية الشرق تبعد عن صنعاء ٢٠ كيلو مترا شمالا .

للامام الوشلى ، وفى شهر شعبان من السنة المذكورة مات محمد بن الناصر ،
يدفن فى قبة السيد قاسم القريبة من مسجد الابهـر (١) فى مدينة صنعاء ، وقام
بعده أخوه احمد بن الناصر وتلقب بالمنتصر ، ومن مآثر محمد بن الناصر الدار
الاحمر فى قصر صنعاء التى صارت سجناً أيام الدولة العثمانية .

وفى سنة ٩١٠ نهض السلطان عامر ليدخل صنعاء بجيش يملأ الفضـا ،
فحصـرها من جميع الجهات مدة ستة أشهر ، وأقـبل الامام الوشلى والامير
محمد بن الحسين الجوفى مغيرين على صنعاء فاسـر الامام الوشلى وولده يحيى
ابن محمد بن حسين ، ولما ضاق الخناق على صنعاء خرج احمد بن الناصر
وعبد الله بن الامام المطهر ومحمد بن عيسى الاسدى الى السلطان عامر فدخل
صنعاء فأودع الامام الوشلى السجن الى ان توفى مسموماً ، وامر باحمد بن
الناصر وعبد الله بن الامام المطهر ومحمد بن عيسى الاسدى وفويه باهلهم
وأولادهم الى تعز ، وقاسوا معه ما قاس آل الحسين .

وعامل اهل صنعاء بالاحقاد وانزل بهم المحن الشداد واشتد غضبه على
الاسديين قرابة محمد بن عيسى قاتل عامر بن طاهر أيام محمد بن الناصر ،
ولم يزل يستولى على الحصون والمعاقل حتى استمد من عجيب (٢) الى عدن ،
وعند التناهى يقصر المتناول .

وفى سنة ٩١٢ دعوة الامام شرف الدين بن شمس الدين بن احمد بن
يحيى فى ظفير حجه ، ولم تظهر كل الظهور حتى مات عامر .

وفى سنة ٩١٣ خرج برشتان وثلاثة أغربه الى جازان ، وهى من أول
جيش الجراكسة ، ولما علم الامام شرف الدين بوصول الجند المصرى
كمران (٣) وقائدهم الامير حسين أرسل الامام برسالة بليغة وطلب منهم

(١) مسجد الابهـر جنوب صنعاء القديمة معروف بهذا الاسم .
(٢) نقيـل عجيب بفتح النون وكسر القاف وعجيب بفتح العين المهملة
وكسر الجيم وياء مثناه وباء يسمى نقيـل الغولة بضم الغين المعجمة وهو فى
نهاية قاع البون شمال صنعاء فى طريق صعـده يبعد عن صنعاء نحو
٦٠ كيلو مترا .

(٣) كمران جزيرة فى البحر الاحمر كانت محجراً صحياً للحجاج أيام
احتلال الانكليز لها وهى أكبر جزيرة فى البحر الاحمر تشتهر بصيد اللؤلؤ وهى
شمال الحديـد .

الاعانة في محاربة عامر ، فكان الراى تبيقية الرسول حتى جعل الأمير حسين كتاباً الى عامر ، يطلب الاعانة على حرب الافرنج ، لينظر ما يشتمل عليه الجواب من خطأ أو صواب فاستمع السلطان عامر راى على محمد البعدانى في رجوع الواصل بالكتاب خائباً شاكياً ، ليقضى الله أمراً كان مفعولاً ، فعرف الأمير حسين صدق دعوى الامام فاجاب على الامام بجواب يشغى واجاز رسوله .

وفي سنة ٩٢١ خرج مائة نفر من الجراكسه الى بندر اللحية (١) بالبندق ولم تكن تعرف قبل ذلك فارتاع لها أهل اليمن ، ولم يزل الجند المصرى يزحف بعد انهزام جنود عامر بالبندق القاتلة الشديدة حتى بلغوا صنعاء ، فوقع القتال حتى قتل عبد الملك أخو عامر ، فارتاع لذلك وأراد الفرار الى أى مأوى نلقاه شخص من سعوان (٢) يعرف بابن الزلابيا في أكام الزبيب تحت نقم (٣) غامره ، وتقدم به الى محطة الجراكسه فاحتزوا رأسه وتركوا جسده ملقى على الرغام يطأه الناس بأقدامهم كان لم يكن الملك المهيب عند الصدام ، ولا خفقت على رأسه البنود والاعلام ، فتبأ ملك هذى غايته ، وقبحاً لنعيم هذه نهايته ،

وبعد دخول الجراكسه صنعاء مالوا على من فيها وحصل القتل الذريع وجرى لأهلها ما جرى لأهل بعداذ من التتار ، حتى لقد حكى أنهم كانوا يحملون أهل صنعاء دنان الخمر من الساييلة (٤) الى القصر ، وشرح وصف هذه الفرقة الغورية والعصابة المصرية يطول ، ولما أساءوا في صنعاء صنعاً تحرك الامام شرف الدين ، فلم تزل الحرب قائمة حتى من الله بغارة ربابية ، وهى وصول رسول من الديار المصرية مخبراً أن سلطانهم قانصوه الغورى قتل في الحرب بينه وبين السلطان سليمان خان بن بايزيد صاحب الروم ، واستولى على

(١) اللحية مدينة على ساحل البحر الأحمر شمال الحديدة تبعد عنها ١١٠ كيلو متراً يستخرج منها اللؤلؤ .

(٢) سعوان بسين مهمة مفتوحة وعين مهمة ساكنة شمال شرق صنعاء تبعد عنها ١٢ كيلو متراً .

(٣) نقم بضم النون والقاف جبل مطل على صنعاء شرقاً وقد رجفت مباني المدينة على آكامه وروابيها يرتفع الجبل عن سطح البحر ٢٧٠٠ متر .

(٤) الساييلة معروفة بهذا الاسم لان ماء المطر في صنعاء وما حولها يسيل فيها ويذهب الى شمال صنعاء ثم الى وادى الخارد .

مصر ، وزالت دولة الفغورية من الديار المصرية بالكلية ، وانما كانت مسيياً
إهلاك عامر عبد الرواب وذهاب ملكه ، فسيحان المتصرف بأمور عباده ، ولما
علم الجراكسة بذلك داخلهم للفشل وخشى الاسكندر بن محمد من أهل صنعاء
فتظاهر بالاعتزاء الى سلطان الروم والوالة له ، وتجهز لى زبيد بأكثر
لجراكسه ، واستخلف على صنعاء رجلا من أصحابه فى ثلاثمائة ، وأمر بقتل
على بن محمد البعدانى قبل انفصاله عن صنعاء ، ولما توسط فى اليمن الأسفل
اجتمع عليه أهل تلك البلاد وقتل أكثر أصحابه ، ولم يصل زبيد الا بجهد
جهد ، وأما من بقى فى صنعاء فانهم شرعوا فى الغزو لى مخاليف صنعاء وعادوا
لى صنعاء منهزمين ، فمال عليهم أهل صنعاء ميلاً واحدة ، ودارت عليهم رحى
الفتن ، ولم يبق منهم غير فرقة يسيرة للتجات الى القصر ، ثم فرغ أهل صنعاء
لى الامام شرف الدين واستنهضوه للدخول فتوجه على كامل السلامة وجناح
لنصر والكرامة حتى حط فى عصر (١) ، وخرج اليه أهل صنعاء فبايعوه ثم
دخل لى الجامع وأمر بتبشيد المحاصرة لبقية الجراكسه ، فاستغاثوا بالاشراف
آل حمزة وهم بنو السويع ، فلم يقدروا على تخليصهم ، ثم خرجوا
مستسلمين لى يد الامام ، وانصرفوا فى أمان الامام ، وما زال الامام وولده
الأسد للضرغام المطهر يستوليان على الحصون والمقاتل ويهزمان من ناو،هما
من الاشراق والقبائل .

وفى سنة ٩٢٦ مات السلطان سليم ، وقام بعده ولده السلطان سليمان ،
رفيها عمر الامام مسجد (٢) الأزهر المعروف بالدرسة فى مدينة صنعاء ، وكان
موضعه مسجد صغير يقال انه من مباني سعد بن أبى وقاص الصحابى رضى
الله عنه ، وعمر المشهد القريب منه وسبيله للقبور ، وفيه مقبور عدة من
الفضلا منهم السيد محمد بن عبد الله الحوثى وابراهيم بن شرف الدين .

(١) عصر بفتح العين المهمة وضاد مهملة مضمومة قرية غربى صنعاء
وقد زحفت مباني المدينة عليها فغظم أراضيها موقوفة على العلماء والمتعلمين
بالجامع الكبير بصنعاء .

(٢) مسجد المدرسة معروف بهذا الاسم شمال شرق مدينة صنعاء
القديمة وبجوار منارة المسجد قبور السادة محمد بن اسماعيل الامير وزيد
ابن محمد .

وفي سنة ٩٢٩ مات الحسن بن عز الدين في هجرة فلله بالطاعون ، وقام
بعده ولده مجد الدين .

وفي سنة ٩٣٢ وقع الوباء في صنعاء ومخاليفها ومات منه خلق كثير من
العلماء والأعيان ، منهم حاكم الامام شرف الدين محمد بن الحسن النجري ،
وخرجت دود صغار أكلت الزرع .

وفي سنة ٩٣٣ وقع الطاعون في صنعاء وجهاتها فهلك خلائق ، حتى كان
يخرج في اليوم الواحد من صنعاء فوق المائة ، وفي آخر يوم من رمضان سبع
عشرة مائة ، ويوم العيد مثلها وثاني العيد كذلك ، ولم يبق الا اليسير ،
وغلقت الأبواب وأغشيت الطرق ، وترك بعض الأموات بلا دفن لعدم الحفارين ،
نسال الله السلامة .

وفي سنة ٩٣٤ توجه الامام الى صنعاء فلم يزل يبكي لما رأى مقبرة
باب اليمن ، وهو حليف الفكره نديم الحسره على تلك الوجوه التي ثوت في
التراب ، ولم تنزل السطوات الحيدريه والقتكات المطهرية تستأصل من خالف
في الجهات الخولانيه ، ومن بقى من الجراكسه والدولة الطاهريه ، مع الاستيلاء
على الأموال والآلات الغسانيه التي جمعها بنو طاهر في المقرانه (١) حين دهمتهم
الجنود الغوريه ، وبعد الفتوحات العظيمة رجع المطهر الى صنعاء ، ولما استقر
في صنعاء خالف أهل خولان ومنعوا الحقوق وسعوا في الارض فساداً ، فعرفهم
المطهر ان لم يتركوا الخلاف فرهائنهم الى تلاف ، فأجابوا بغير الصواب
مقطعت أيدي الرهاين وأرجلهم ، وهم قدر ثمانين رجلاً ، ولما بلغ خولان ذلك
نابهاوا للحرب ، وكان من احداثهم أن رجلاً من اشرارهم قصد باب اليمن (٢)
لاحرقه ، واضرم نارا ففطن أهل صنعاء فتنبعوه فلم يظفروا به .

فتوجه المطهر بجنود لا قبل لهم بها فدخل بلادهم وأخذ طارفيهم وتلادهم
وقطع أعنابهم فاعلنوا بالطاعة وقبض من فئاكهم ثلاثمائة رجل ، وطلب الرجل

(١) المقرانه بكسر وسكون القاف شرقي دمت وجنوب شرق صنعاء .
(٢) باب اليمن هو باب من أبواب مدينة صنعاء القديمة جنوبا يحاذي
طريق تعز وهو من بناء الاتراك .

الذى أحرق الباب ولو كان في السحاب فطلبوه حتى ظفروا به في وديد (١)
فأتوا به الى المطهر فسميت كفاه في باب اليمن لينزجر غيره من ذوى الاجن ،
وبعد تمهد البلاد وزوال أرباب العناد توجه الامام وولده المطهر لزيارة الهادى
رحمه الله ، ولم يجد أهل صعده بدأ من الدخول في طاعة الامام لما داخلهم
الانشل وأنشد الامام ارتجالا :

زرناك في زرد الحديد وفي القنا والمشرفيه والخيول الشذب
وجحافل مثل البحار تلاطمت أمواجهن بكل اصيد الغلب
من كل ابلج من ذؤابة هاشم وبكل أروع من سلاله يعرب
الى آخرها

وخالف الاشراف آل حمزة فالبوا جيشا ، فواقع بهم المطهر حتى انجلت
المعركة عن الف قتيل وستمائة أسير ، وعاد الى صعده منصورا ، وضرب
أعناق الاسارى ، وبها انحل نظام عقد أهل الخلاف ، ثم عاد الى صنعاء ، وقد
كان تحرك عامر بن داود ، ووزيره الشريف يحيى السراجى فعاثوا في بلاد
الامام مع غيبته حتى وصلوا دمت (٢) فكتب الامام الى المطهر وكان في صعده ،
فجمع الف ناقة من ذوات القوة والطاقة وحمل اصحابه عليها سالكا طريق
الجوف ، فلم يشعروا الا والسيوف عاملة فيهم وضرب أعناق الف من الاسارى
كان يؤتى بهم زمرا وهو راكب على بغلته حتى اغتمرت حوافر البغلة في الدم
من جملتهم السراجى وأمر كل أسير يحمل رأسا ، ولما وصلت الاسارى
والرؤوس الى المقام الامامى ، وجه الامام بعضها الى صعده ، وعظم شأن هذه
الوقعة في النفوس ، ولم يزل المطهر يدوخ البلاد ، حتى استولى على تعز ،
ورجع الى والده بعد استخلاف النواب على ما استفتح .

وفي سنة ٩٤٣ استفتح المطهر عدن وزبيد بعد القتال الشديد ، ثم جهات
حراز ، وبني الامام مسجدا في الجراف .
وفي سنة ٩٤٥ وصل الباشا سليمان خان الى كمران ، ودخل بعض

(١) وديد بفتح الواو وكسر الدال المهملة قرية في الأعروش من خولان
الطيال .

(٢) دمت في الحبيشيه وهى بفتح الدال المهملة وسكون الميم جنوب
شرق دمار مشهورة بحماماتها الطبيعية .

الأروام الى عدن فقبض على عامر الطاهر وخواصه ، وبعث بهم الى الباشا ،
وكان آخر العهد بهم ، وانقرضت الدولة الطاهرية .

واقبلت الدولة العثمانية ، والسلطنة الخاقانية الى أن انقطعت بالدولة
القاسمية الحسينية ، ولما استقر الباشا بزييد بعد أن ملك عدن كتب الى
الامام شرف الدين تحقيق وصوله واستيلائه على عدن وزييد ليعرف من جواب
الامام التليين أو التخشين ، فاجاب الامام عليه بعدم الاسعاد الى ما أراد .

فلما آيس من نيل الغرض رجع الى مصر وفي قلبه مرض لكنه أخذ على
نائبه في عدن وزييد أن يقصد بلاد الامام متى أمكن .

وفي سنة ٩٤٨ تذاكر الأروام سعة بلاد الامام ونفذ أوامره ، فقال رجل
من حذاقهم مثل الامام وولده المطهر وشمس الدين مثل الأماشي اذا زالت احداها
بطل التكافي ، فأرسلوا حسن بهلوان وهو المشار اليه بالبنان ومعه عشرون
فارساً وثلاثون راجلاً فتلقاء الامام وأكرمه ، فتردد في مقامات الامام وأولاده
لارتقاب الفرصة فلما لم يقف على طائيل رجع الى أصحابه ، وقال لا تعجلوا
بملاي ، أما الامام فكنيت أدخل عليه في كل أوان ولو أردت قتله لفعلت لكني
رأيت رجلاً عاكفاً على الصلوات لا يفتر عن تلاوة القرآن . دلائل الفضل عليه
ظاهرة ، فكرهت أن ألقى الله بدمه ، وأما المطهر فله من الجلالة ما تقصر عنه
المقالة ، محترس من اخلاط الناس ، وعنده من الحماة وأعيان الكفاء طائفة
نافعة ، وأما شمس الدين فكان يدنو مني دنو الاخ من أخيه حسن الخلق الى
الجليس والصاحب ، الا اني رأيت والده يشفق عليه وهو مع ذلك ينافس
المطهر فلو اني قتلته لم يبق للمطهر مشارك ، ومع المنافسة يحصل التفاضل ،
ولقد كان الأمر كما قال .

لما ناهز الامام السبعين ، وألقى أمر البلاد الى اولاده حصلت المنافسة
والشقاق مع سعي الحسود باقوال النفاق حتى تفاقم مع الاشتغال في ذات
الدين .

وفي سنة ٩٥٠ ظهرت شجرة القات وكثرت في ارض اليمن ، وكذلك
شجرة البن .

وفي سنة ٩٥٢ اقبلت الدولة العثمانية وظهر النقص في دولة الامام

لحصول الجفاء بين أولاده وتكررت موارد الصفا ، ونال العدو مراده ، وما برحت طائفة من العلماء والاعيان يسعون في اصلاح ذات البين فلم يتم ، وضدقت فراسة بهلوان ، فنهض المظهر بخاصته الى ثلا ، ولاحت لجنود الاروام الفرصة بالخلاف بين الامام والمظهر واستولوا على تعز ، وندم الامام وولده شمس الدين على معاداة المظهر ، فجعلوا كتاباً الى المظهر استعطاف وترك الخلاف والاسعاد الى الائتلاف فأجاب المظهر بعدم الاسعاد الا بتسليم صنعاء وجميع الحصون وآله الحرب اليه ، فلم يجدوا بداً من اجابته الى ما طلب ، ثم انتقل الامام بأهله الى كوكبان كونه استبقاه لنفسه ولولده شمس الدين ، وذى مرمر لولده على وكحلان لولديه الحسن ورضى الدين ، وبقيّة البلاد والحصون للمظهر .

وفي سنة ٩٥٣ توجه المظهر الى صنعاء ، وضربت السكة باسمه ودخلوا تحت طاعته ، ثم اقبلت الجنود السلطانية الى ذمار قائدها ازمر باشا ، ثم نهض الى صنعاء فترجّع للمظهر الانتقال من صنعاء الى طيبة لأجل غزو الاروام ، وترك في صنعاء السيد صلاح الدين بن شمس الدين وجماعة من الاعيان والجنود ، فلما استقر ازمر خارج صنعاء تكرر الغزو من المظهر فانهزم جند المظهر وشدد ازمر في الحصار ، وكان في الخندق القبلي رجل يقال له العنجرى ، فوقع دخول الاروام على يده ، فلم يشعر اهل صنعاء الا والرايات في الدوائر مركوزة والسيوف عليهم مهزوزة فاشتد الصراخ ، وكان يوماً عصيباً قتل من اهل صنعاء احدى عشرة مائه انسان ، ونهبت البيوت وهتكت المحارم ، وبيعت النساء في الاسواق .

وخرج السيد صلاح الدين من القصر بمن عنده من الجند فوافوا المظهر في ثلا ولم يلحقهم الاروام لاشتغالهم بصنعاء ، واقبل عز الدين بن الامام من صعده وتكررت الحروب بينه وبين الاروام مع معاضدة الاشراف للاروام ، وآل الامر الى اسر عز الدين بن الامام فارسل به ازمر الى السلطان فمات في ينبع رحمه الله ، وما زالت الحرب قائمة بين الامام والمظهر وازمر حتى قدم مصطفى باشا فاجتمع رأيهم ورأى ازمر على حرب المظهر ، بعد أن كتب اليه يرسل باحد اولاده فلم يسعد وعظمت بينهم الحروب حتى سئمت الاروام ، ثم وقع الصلح على اطلاق المظهر للباشا بعض البلاد بعد اتفاق الامام

بازدمر واضافته بما بهر عقله مع طول الحصار ، ومن عجيب ما انتفق ان
ازدمر سال عبد الرحيم التبريزي ، وكان لا يفارق مقامه ، هل نظفر بالمطهر
قال لا ، فقال هل يملك اليم من مرة ثانية فقال نعم شنتين ونصف ، بعد ان
نظر في علم النجوم والطوالع ، وكان الامر كذلك ، والامر بيد الله وحده ، وكان
الامام شرف الدين قد انتقل من كوكبان الى ظفير حجه ، فلم يزل فيه الى ان
توفى وكف بصره في آخر مدته ، وعهد بامر الامامه الى ولده علي ، ولم يتم
ذلك لدخول الجميع تحت كنف المطهر ، فجعل الامام رسالة الى آل المؤيد
يحرصهم على اقامة من يصلح للقيام ، فاقاموا السيد العلامة أحمد بن عز
الدين بن الحسن .

وفي سنة ٩٦٢ نهض ازدمر الى الروم وحسن للسultan فتح الحبشه فاذن
له فاستفتحها وبنى فيها معاقل ، ولم يزل بها الى ان مات ، ومن مآثر ازدمر
في اليمن القبة القريبة (٢) من باب شعوب في مدينة صنعاء ووقف عليها وقفاً
جيداً ، وفيها قدم مصطفى باشا الى اليمن ، وفيها أصلح صلاح الدين بن
شمس الدين بيئ والده وعمه المطهر ، ثم توفي شمس الدين ودفن في كوكبان
وكنتموا موته عن وائده ، ومن مآثره مدرسة في زمار ، واما الباشا مصطفى
فابتداء المرض من قبل دخوله زبيد فمات فيها ، ثم قدم الباشا مصطفى
قرة بولاية اليمن فدخل صنعاء .

وفي سنة ٩٦٥ توفي الامام الاعظم شرف الدين في حصن الظفير ، ودفن
في قبته التي بناها لنفسه بالقرب من قبة جده الامام المهدي ، وحضر موته
من اولاده المطهر وعبد الله ورضي الدين ، ومن مآثره مسجد الأزهر (٢) كما
تقدم ، وتوسيع مسجد الأجدم ووقف على الجميع وقوفات متسعة ، وكانت
بولة هذا الامام غرة في وجه الزمن عمرت فيها ربوع الدين وشيدت اركان

-
- (١) مسجد ازدمر معروف الآن بمسجد الزمر شمال صنعاء القديمة ،
وباب شعوب من ابواب صنعاء الشمالية وهو بضم الشين المعجمة والعين
المهمله مضمومة ايضاً وقد اختفى هذا الباب كبقية ابواب مدينة صنعاء
والتي كانت بشكل حلزوني ولم يبق الا باب ستران جنوب شرق صنعاء .
(٢) سبق القول بان مسجد الأزهر هو مسجد المدرسه ومسجد الاجدم
هو مسجد الوشلي .

شريعة بسيد المرسلين جزاه الله خيراً ، وفيها مات الشيخ العارف التبريزي
وخرج في جنازته الباشا مصطفى قره .

وفي سنة ٩٦٧ بلغ مصطفى عزله عن اليمن بالباشا محمود فتجهز للمسير
الى الروم ، وكان عادلا بالنظر الى غيره .

وفي سنة ٩٦٨ قدم الباشا محمود فكتب الى المطهر بتقرير قواعد
الصلح ، وتجهز لمحاربة على عبد الرحمن النظاري صاحب حصن حب (١)
فاستقره صلحاً ثم غدر به وباصحابه ، وكان محمود جباراً وكانت هذه
القضية من اعظم مساويه .

وفي سنة ٩٧١ وصل الى صنعاء امير يقال له القرماني يدعى ولاية
اليمن من السلطان ، وكان الباشا محمود في تعز ، ونائبه في صنعاء الامير
محمد بن حسن قزلباش فتبين كذبه ، فحضر في دار الجامع التي قبضها حتى
قتل ، وفيها توفي السيد صلاح الدين بن شمس الدين في ثلا ودفن في قبته
المعروفة هنالك ، وكان له مع عمه المطهر مواقف في الحروب محموده واشتد
حزن المطهر عليه ، وفيها قتل الباشا محمود الاسكندر بن حسام الكردي ، وكان
اميراً ذا عقل وتدبير له مآثر حسنة منها بركة في حجه وبركة في الصنفين من
بلاد حفاش (٢) ، وأصلح بركة متنه ، وقبة مسيلة للماء في باب السبع .
وفي سنة ٩٧٢ توجه الباشا محمود الى الابواب السلطانية لما بلغه
عزله بالباشا رضوان .

وفي سنة ٩٧٣ توفي السيد العلامة صاحب التصانيف المفيدة عبد الله
ابن الامام شرف الدين بمدينة ثلا رحمه الله ، ولما قدم الباشا رضوان الى
صنعاء لم يكتب الى المطهر بتقرير الصلح مثل من تقدمه بل ظن انه يستولى
على المطهر فأرسل رجلا من خواصه يسمى القاضي صالح الكوزاني لما هو
عليه من الذكاء والفظنه بعد اشعار المطهر بذلك فتقدم اولا الى علي بن الامام

(١) حصن حب بفتح الحاء المهملة وباء موحدة ساكنة في مخلاف
يعدان شرق مدينة اب .

(٢) جبل حفاش بضم الحاء المهملة وفتح الفاء والظ وشين معجمة من
الجبال العاليه المظه على تهامه يبعد عن صنعاء غربا ١٧٠ كيلو متراً .

صاحب ذى مرمر فقابله بالاجلال والاكرام وجرت بينهما مذكره ومباحث أدبيه ، ثم أراد التوجه الى المطهر ، فقال له على بن الامام ان من حسن الصحبة المشورة وانك تقدم على رجل المعى يعرف دقيق الاشبار وخفى الرمز فايك والاسترسال فى المقال والادلل وان تقيس مقامه بمقامنا .

فلما وصل مقام المطهر قابله بالاكرام بعد ان ضرب المطهر مخيماً وجمع عامة جنوده فأطلق القاضى ومن معه ما بعث به الباشا من الكسوات والرسالة الى المطهر واجازهم بمثل ما وصلوا به وصرفهم الى دار عجيبيه . وأجرى لهم الكفاية ثلاثة أيام ، ثم طلب المطهر القاضى ويسأله عن موجب قدومه فأجابه القاضى فى شأن الصلح واسترسل فى الكلام ، فقال المطهر ان كان الصلح على ما مرت عليه الأعوام فذاك المطلوب ، وان أردتم المعاملة بالحييف فما عندى غير السيف فارجع الى صاحبك ، واياك ان تحمله على نقض الصلح فيندم ، فرجع القاضى فقال شخص ما له فى الخيله نظير ، وكلامه مهيب كأنه زئير ، وما زال القاضى يحسن للباشا نقض الصلح ، فانخدع رضوان ومال ، فكان عاقبته الخسران والوبال ، فبعث الى السلطان يطلب المعونة وانه لا يكفى فى اليمن باشا واحد ، فبعث اليه الباشا مراد .

وفى سنة ٩٧٤ مات السلطان سليمان بن سليم ، وقام بعده السلطان سليم بن سليمان ثم اشتعلت نار الفتنة بين المطهر ورضوان ، ولم يزل المطهر يغاديههم بالحروب ويرأوهم حتى ضاقت الامور على رضوان وعادت مشورة الكوزانى عليه بالنقصان ، واستأذن الكوزانى من رضوان فى عودة بلاده فاذن له ، وكان قصد المطهر قبضه كونه الذى أشعل نار الفتنة ، فطلب رضوان المواعدة وتمام الصلح فأجابه المطهر على تسليم شىء خارج عن البلاد غير ما قد استولى عليه أيام الحروب والجلاد ، فدخل تحت وطاة المطهر نهم وخولان والحداء (١) وقيفه وبلاد ذى مرمر والخشب والظواهر وحراز وحفاش ، وفى شهر القعدة من السنة المذكورة توجه رضوان الى السلطان ، فزحف المطهر

(١) الحداء بفتح الحاء المهملة والذال المهملة أيضا جنوب شرق صنعاء وشرق قاع جهران تبعد عن صنعاء ٥٠ كيلومتراً اشتهرت بالنخلة الحمراء منطقة الآثار وكانت النخلة الحمراء تدعى يكلى ، وقيفه بفتح القاف وسكون الياء المثناة التحتيه شمال شرق رداع .

بجنوده حتى أحاط بصنعاء ، وفيها من أمراء الأروام ستة عشر أميراً فبلغ الباشا مراد وهو في اليمن قاقبل مغيراً على صنعاء وقدم أميراً على الأجناد ، فقتله الحسين بن شمس الدين ووقعت الحرب في ذراع الكلب (١) ، فقتل الأمير واحتز رأسه ، وحملت أحماله وأثقاله إلى المطهر .

ولما بلغ أهل اليمن نوهوا باسم المطهر ، ومالوا على من عندهم من الأروام وانقطع الباشا مراد في دمار فلم يجد بداً من الفرار ، وترك أثقاله وخزائنه ، فلما وصل الشلاله (٢) استصرخ عليه الأمير أحمد البعداني أهل تلك البلاد فقتل ومن معه من الأجناد ، ولما وصل رأس مراد إلى مخيم المطهر في عصر بعث به إلى الأروام المحصورين فافتشلوا ، وطلبوا الأمان من الامام المطهر ، ودخل صنعاء دخولا معظماً تخفق عليه الألوية والبنود ، واتته الوفود أزواجاً وفردود ، فجعل ولاية تعز إلى علي بن الشويح ، وعقد لولده لطف الله ولاية اب وجبله وما والاها ، ثم استفتح ريمه (٣) ووصاب وبرع ، وتهامه وجازان ، وكان فتح تهامه على يد الشريف عيسى بن المهدي ، وأمره المطهر بجر الدافع من جازان .

وفي سنة ٩٧٦ وصل الباشا حسن فاستقر في زبيد حائر الفكر ورفع الخبر إلى السلطان ، وطلب المبادرة بالعساكر والفرسان ، وعظمت مصادرتة لأهل زبيد حيث لم يبق في يده غيرها ، فأمر المطهر علي بن الشويح بالتقدم على من في زبيد ، فتقدم بجيش يملأ السهل والآكام ، وكان في حيس (٤) عصابة من الأروام ، فاستولى على حيس ، فأمره الامام أن يتخذها مسكناً فاعجبتة

(١) ذراع الكلب في الحدا .

(٢) الشلاله بفتح الشين المعجمة جنوب مدينة دمار .

(٣) ريمه بفتح الراء وسكون الباء ووصاب بضم الواو وفتح الصاد المهملة وبرع بضم الباء الموحدة وفتح الراء ويقال براع بكسر الراء وفتح الراء بعدها الف كلها جبال مطلة على تهامه والمراد بتهامه هنا ما بين النذب إلى جازان وجازان مدينة وميناء شمال تهامه .

(٤) حيس بفتح الحاء المهملة وياء مثناه تحتية ساكنه آخرها سين مهملة مدينة جنوب زبيد تقع في منتصف طريق الحديدة تعز وبغريبها ميناء الخوخة بضم الخاء المعجمة وفتح الخاء المعجمة الثانية .

نفسه ، ولم يتوقف على أمر الامام بل قصد الأروام في زبيد ، فكانت الدائرة عليه فانهزم الى حيس ، ثم فر الى تعز ، وأقبل الباشا عثمان بن اذمر بالجيوش السلطانية ، فلما استقر في زبيد أمر بالمناقشة على الباشا حسن فيما قبضه من زبيد ، فغضب الباشا حسن وتوجه الى مصر فلقى الوزير الاعظم سناني فاستجار به من عثمان فأمره بالعود في صحبته ففعل .

وفي تلك المدة ظهرت كتب من الاروام في صنعاء الى عثمان يحثونه في النهوض فعاتبهم المطهر في عدم الوفاء بالعهد ، وأمر بهم الى دار الاعتقال ، وكانت للمطهر عيون وجواسيس وفي خلال ذلك وصل كتاب من الشويح عامل تعز يطلب المبادرة والغارة .

فجهز المطهر محمد بن شمس الدين وكان شجاعاً مقداماً خلا أن رأيته في الحرب غير سديذ فلم يزل يتراخى في المسير حتى أخذ الباشا عثمان تعز ، ونهر الشويح الى محمد بن شمس الدين ، ولما بلغ المطهر أخذ تعز قام وقعد وأبرق وأرعد ، فانتخب بقية العرب فانتخب كل مهام منتخب وجهزهم الى محمد بن شمس الدين صحبة اولاده لطف الله وحفظ الله والهادى ثلاثة تهابهم الليوث الضواري وفي خلال ذلك قدم الوزير سناني وجعل اليه السلطان ولاية مصر واليمن وأمر بقتل الباشا مصطفى صاحب مصر بسبب تقاعده عن الخروج الى اليمن ففعل ما أمر به السلطان ، واستنفر عامة أهل مصر على الخروج معه الى اليمن ، حتى قيل لم يبق في مصر الا المشايخ والضعفاء والمرضى ، فقدم الوزير سناني يجنود تملأ الفضاء وتترك ما مرت عليه كامس الذي مضى ، يقال ستون ألفاً كانهم الجان وخزائن قارونيه ، وابهة سليمانيه ، حتى لم يعهد مثله في الاسلام في زمن الملوك العباسيه والايبويه والرسوليه فلم يزل يستنزل القريب والبعيد حتى بلغ صنعاء ، بعد أن تجهز المطهر من صنعاء ونقل ما فيها من الخزائن والمدافع الى الحصون ، واذا ن لاهلها بمواجهة الوزير . فلما استقر الوزير في صنعاء وأمنهم لم يزل يجهز الجيوش والأموال الى الجهات ونهض بجيوشه الواسعة لحرب كوكبان وثلا وطالت مدة القتال واشتدت المعارك في كل حال ، والامام المطهر واقاربه في غاية الشدة والمكافحة وإثارة حفاظ العرب .

وفي سنة ٩٧٨ توجه الوزير سناني الى الروم بعد عزله بالباشا بهرام .

وفي سنة ٩٨٠ ابتدأ شكوى المظهر من علة بول الدم مع حرارة ثم توفى
ردفن في ثلا ، وعظمت المصيبة في ببلاده وجهاز جنازته جميع اولاده واجفاده
بالدروع والرماح وسائر انواع السلاح .

وبعد وفاته افترق اولاده ، وثبت كل واحد على ما تحت يده ، على
ابن يحيى بن المظهر ثلا وبلاد عمران وجبل عيال يزيد(١) واعانه ابن عمه
محمد بن شمس الدين ، وثبت لطف الله بن المظهر على ذى مرمر وبلاده ونصف
بلاد الشرف(٢) ، وثبت عبد الرحمن بن المظهر على حجه وما اليها ، وغوث
الدين على عفار(٣) وجهاته وحفظ الله على نصف الشرف ، ثم وقع للشقاق
بينهم واشتغلوا بحرب بعضهم بعضاً .

وفي سنة ٩٨٢ مات السلطان سليم بن سليمان ، واقام بعده للسلطان
مراد خان واعتذر بهرام عن ولاية اليمن فعزله السلطان ، ووصل الباشا
مصطفى ، فلما دخل بندر البقعة(٤) وافاه اجله فحفظ بهرام البلاد حتى وصل
الباشا مراد .

وفي سنة ٩٨٤ شرع مراد في عمارة المدرسة المرادية في قصر صنعاء .

وفي سنة ٩٨٦ كانت دعوة الامام الناصر الحسن بن على بن داود بن
الحسن بن الهادى بن المؤيد في الأهنوم غثيب خروجه من صعده مغاضباً
للسيد أحمد بن الحسين المؤيدى ، ومنكرأ عليه أشياء من سيرته فلم تزل الحرب
قائمة بينه وبين أحمد بن الحسين المؤيدى والاشراف اولاد المظهر .

وفي سنة ٩٨٨ وصل الباشا حسن بولاية اليمن ، وتجهز مراد الى الروم ،
وكان مراد اعدل من تولى اليمن لم يفتح حرباً على اشراف اليمن ، وقال استحي
من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن احارب ذريته :

-
- (١) جبل عيال يزيد غرب قاع البون وشمال صنعاء .
 - (٢) بلاد الشرف شمال غرب صنعاء ومركزها المحابشة وهى الى
تهامة اقرب .
 - (٣) عفار بفتح العين المهملة وتشديد الفاء شمال غرب صنعاء في الطريق
الى حجه .
 - (٤) بندر البقعة كان ميناء غربى مدينة زبيد .

ومن مآثره في صنعاء المرادية (١) ومنارتها وله مآثر في اليمن ، وكان
صحبة الباشا حسن وزيره الكيخيا سنان الذي وقع باشا بعده فجهز لمحاربة
أولاد المطهر وأخذ البلاد ، وأما محمد بن شمس الدين فوالى الباشا حسن ،
وصار أولاده من جملة امرائه فتقابعت الحروب ، من الباشا ووزيره للإشراف
والامام الحسن بن علي ، حتى آل الأمر الى القبض على أولاد المطهر وهم على
ابن يحيى ولطف الله وحفظ الله وغوث الدين وابن أخيهم محمد بن الهادي
والامام الحسن بن علي ، والشيخ وهان العزري وأرسل بهم الى الروم ، ويروى
ان الامام القاسم بن محمد كان من جملة الملازمين للامام الحسن بن علي ،
فلما وصل بهم سنان الى المخا أراد القاسم الركوب معهم مع انه من افراد
الناس لا يؤبه له فمنعه سنان لأمر يريده الله فرجع الى صنعاء ولازم العلم
في مسجد داود .

وفي سنة ٩٩٦ بلغ الخبر بموت لطف الله في الروم .

وفي سنة ٩٩٩ بلغ الخبر بوفاة حفظ الله في الروم ، ولما سكنت الفتن
في اليمن ، وقل المعارض للباشا بذل للناس العطايا الواسعة والصلات النافعة
ومدحه الشعراء .

وفي سنة ١٠٠٢ مات مفتي الحنفية ابراهيم بن محمد الجملولي الاهنومي
ودفن في خزيمة . وكان زيدياً ثم انتقل الى مذهب الحنفية .

وفي سنة ١٠٠٣ مات السلطان مراد خان وقام السلطان محمد بن خان .

وفي سنة ١٠٠٥ عمر الباشا حسن البكريه (٢) في صنعاء .

وفي آخر السنة ظهرت دلائل الامام القاسم من سماع المنادى في الليل
قم يا امام قاسم مدة شهرين ولا يعلمون موضع الخذا فطلبوا من بنيان النجم
الدلالة على موضع الامام فخرج الامام من صنعاء خائفاً يتربص فاستقر في
بلدة تعرف بالقويعة من اعمال الساحل في بلاد الشرف .

(١) قبة المرادية مسجد شرق مدينة صنعاء في قصر غمدان ولعله كان
مركزاً عسكرياً تابعاً لقصر غمدان والذي سبق ان قلنا ان مكانه شرقي جامع
صنعاء الكبير وان الجامع بنى في حديقته
(٢) قبة البكريه مسجد شرق صنعاء القديمه معروف بهذا الاسم

وفي سنة ١٠٠٦ دعوة الامام القاسم بن محمد بن علي بن محمد في حجور (١) قبلى الشرف ، فاجابه البعض في تلك الجهات ، وقام بمناصرتهم الفضلاء من العلماء والكماء ، فلما بلغ الباشا وهو في روضة حاتم ، علم ان حداثه الايام قد نظرت اليه بطرف غير نائم فجهز الكيخيا سنان بجنود الاروام ، فلما عرف الامام اقبال عساكر الاروام من كل مكان فرق اصحابه في البلدان ، وانتقل الى برط (٢) ، ولما اراد الاروام التقدم الى الاهنوم عارضهم اصحاب الامام ، وهم الف نفر من قبائل الاهنوم وحاشد وبكيل قائدهم الحاج احمد الشاطبي ، فكانت الدائرة على الاروام ، ودخل في طاعة الامام اهل الحيمه ، وقائدهم القاضي يوسف بن علي الحماطي ، وبعث اليه الامام بعمه السيد عامر معيناً ففوض الحماطي الامر الى السيد عامر ، ثم انتقل الى بلاد آنس ، ثم الى ذمار ، فبعث الباشا لحرب السيد عامر ، فكانت الدائرة على الاروام ، وبعث الباشا رجلاً يعرف بالواعظ الى ذمار ، فحاصر القاضي يوسف الحماطي حتى خرج اليه فارسى به الى سجن صنعاء ، فتوفي في السجن رحمه الله ، وقبره عدنى صنعاء ، ثم خرج الامام من برط الى الاهنوم ، ومازال يبعث سراياه الامائل ويدخل في طاعته الحصون والمعقل حتى لم يبق في يد الاروام من المدن الكبار الا صعده وصنعاء ، ومن البلاد اليمن الاسقل وتهامه .

وفي سنة ١٠٠٧ ضيق السيد عامر على الامير احمد بن محمد بن شمس الدين واستفتح بعض بلاده ، فنهض الامير احمد بن محمد الى الطويله ، وقدم اصحابه لمحاربة السيد عامر ، حتى وقع الاستيلاء على السيد عامر فعاتبه الامير احمد بن محمد عتاباً طويلاً ، ورجع به وباصحابه الاسراء الى كوكبان ، ثم بعث بهم الى سنان وهو في خمر فقتل الاسارى وسلخ جلد السيد عامر ، ودفن في خمر وعليه مشهد هنالك رحمه الله ، واشتد حزن الامام عليه .

-
- (١) المراد حجور الشام بفتح الحاء المهملة وضم الجيم ومركزها وشحه بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وهي جنوب شرق مدينة حرص التهامية .
 (٢) جبل برط بفتح الباء الموحدة وفتح الراء بعدها طاء مهملة شمال شرق صنعاء ومركزه العنان .

وفي سنة ١٠٠٨ مات السيد الاديب محمد بن عبد الله بن شرف الدين
في ذنوب حجه (١) .

وفي سنة ١٠٠٩ تجهز الباشا حسن لمحاربة شهره ، واقام الحصار
قدر سنه وثلاثة اشهر ، حتى نفذ ما معهم حتى اضطر محمد بن القاسم الى
المصالحة على يد امراء كوكبان في انتقال ولد الامام ومن يختص به الى كوكبان
راهل شهره الى حيث يريدون .

وكان الامام قد خرج من شهره مدة الحصار .

وفي سنة ١٠١٢ مات السلطان محمد خان ، وقام بعده ولده احمد بن
محمد خان .

وفي سنة ١٠١٣ تجهز الباشا حسن الى الروم واستخلف الكيخيا
سنان ، ومن مآثر الباشا حسن البكريه نسبة الى متولى بناها بكيراغا ،
ولما مات اراد الباشا حسن دفنه فاشار عليه بعض أصحابه أن يتركها
مسجدا ، ويدفن بكير اغا خارجها فيبنى عليه القبة الصغيره التي خارجها ،
ومنها حمام الميدان في صنعاء ، ومنها تجديد عمارة فروه ، وفيها اراد الامير
احمد بن محمد تقرير الصلح بين الامام والاروام ، فكتب الى الامام الى برط
فأجاب عليه بجواب بليغ ولم يتم الصلح ، وتقدم سنان الى الحيمه وحراز
فاخذهما وصحبته الامير احمد بن محمد .

وفي شوال مات الأمير أحمد بن محمد بن شمس الدين ، وقام بعده ولده
محمد بن أحمد وفيها تقدم سنان على الامام الى برط ، وكان الامام قد عمر
موضعا في قفر وانتقل اليه ثم انتقل عنه فوصل اليه الأروام ، فلم يجدوا فيه
احدا فآخروا الموضع ثم رجعوا .

وفي هذه السنه ظهرت شجرة التتن ، وصل بها الشيخ على المغربي
من الهند فغرسه وكثرت ، واستعملها سنان وغيره ، وكان الوقية تباع بقرش
حتى كثرت فرخصت ، وغلب عليها اسم التتن ، وهي كلمة تركية معناها
بالعربية الدخان ، واخبر بعض الحكماء ان فيها منافع كطرد الرياح عن البطن

(١) ذنوب حجه بفتح الذال المعجمة وضم النون جنوب غرب ظفير حجه .

وهضم الطعام وقطع البلغم الكامن في الصدر ، وهي مذكورة في كتب المفردات من الطب ، وكثير من أهل المروا يرى استعمالها من السقطات ، إذا استعملها أحد من الأعيان سقطت مروءته عند أهل الديانات .

وفي سنة ١٠١٤ عاد الامام من برط الى وادعه (١) وقلوب أهلها مع الامام مع الحذر في الظاهر خوفاً من الاروام ، فاجابه البعض ، واجاب الامام بنى جبر فوجه اليهم ولده الحسن وهو ابن خمس عشرة سنة وصحبه السيد علي بن صلاح العبالى ، وكانت اول خرجة للحسن ، واستولى الامام على شهاره .

وفي سنة ١٠١٥ مات الامير محمد بن احمد صاحب كوكبان ، وقام اخوه اسماعيل بن احمد .

وفي سنة ١٠١٦ بلغ سنان عزله عن اليمن بالباشا جعفر فاشتد اسفه على ما اسلفه من الجراه على قتل النفوس والتجبر ، ولما وصل الباشا جعفر عظمت شكايه أهل اليمن من احوال سنان فكره جعفر الاجتماع به والقبض عليه لما يخشاه من الفتنة فتركه ، وتوجه سنان الى المخافمات فيه ، فارسل جعفر لخزانته واسترجع ولده محمد بن سنان والعسكر الذين عزموا معه .

وقد قيل ان سبب طول مدة سنان في اليمن وسوء سيرته انه كان السلطان وزير سوء يكتم شكايه أهل اليمن لصاحبه سنان ، ومن مآثر سنان مدرج شهاره وعمارة صرح الجامع الكبير في صنعاء والقبة وسطه ، وتجديد مطاير الجامع ومنارة صلاح الدين ومسجد جناح (٢) ، وبركة كبيرة في القبتين (٣) ، والحصن في أعلى نقم ، وهو الذى وضع دفترأ جامعا لأوقاف صنعاء وامر القضاء ان يحكموا بصحته وجعل على ذلك الدفتر شهادة عمدة

-
- (١) وادعه شمال مدينة خمر وهي بفتح الدال المهمة .
(٢) مسجد جناح بفتح الجيم والنون بجانب مسجد المذهب بسوق الملح شرق جامع صنعاء الكبير .
(٣) القبتين جنوب صنعاء وقاع القبتين معروف بهذا الاسم وهو متوسط بين الحدأ وبلاد الروس وسنحان وخولان ويقع غرب جبل كفن بفتح الكاف وكسر النون .

من العلماء كالسيد محمد بن عز الدين المؤيدى وغيره ، ومن محاسنه تشييد الأوقاف حتى خرج من صنعاء وفي قبة الجامع التي بناها لحفظ أمواله تسعة آلاف فأودعها مشايخ صنعاء الى عطيه وشدد عليهم في حفظها لمصالح الجامع وغيره من المساجد ، ومن مثالبه ابطال الضربة الاولى وجعل ضربة جديدة تدخل النقص على الناس في تجاراتهم وتضرروا بذلك ، قال بعضهم ولا ينبغي تغيير السكه ولا احداث زيادة ولا نقصان في المكيال والميزان لما يؤدي اليه من الضرر باهل الزمان ، وفي أيام سنان ظهر الموميا في جبل نقم فوجد ابلغ من الذى يجى من مصر ، ولونه احمر يضرب الى السواد ، ولم يكن احد يعرفه قبل سنان ، ولما استقر الباشا جعفر في صنعاء رأى ان مصلحة الامام امر لازم فتم الصلح على اطلاق اولاد الامام محمد وأحمد ومن عندهم من اهلهم من كوكبان ومن في سجن صنعاء من الرهايين وللامام ما تحت يده كالاھنوم وشهاره ووادعه ، ومدة الصلح عشر سنين .

وفي سنة ١٠١٧ بلغ الخبر بوفاة على بن يحيى بن المطهر في الروم ، وهو آخر من مات من اخوته هناك ، وفيها مات اسماعيل بن أحمد صاحب كوكبان ، وقام بعده عم أبيه جمال الدين على بن شمس الدين بن الامام شرف الدين ، وكان القائم بأمره ولده عبد الرب بن على .

وفي سنة ١٠٢١ بلغ الباشا جعفر عزله عن اليمن بابراهيم باشا فتجهز للمسير ، وكانت احواله جميله بالنظر الى من تقدمه ، وكانت له مشاركة في العربية وعلم التفسير ، وهو الذى اخرج تفسير ابي السعود الى اليمن وقرب العلماء من الهدويه كالسيد محمد بن عز الدين المؤيدى المعروف بالمفتى والسيد محمد الحوثي والسيد صلاح الحاضري ، والسيد الحسن بن شمس الدين جحاف وغيرهم وأحسن اليهم .

وفي سنة ١٠٢٢ وصل على اغا مقدم ابراهيم باشا ، وتوجه جعفر الى تيز ، فجمع على اغا الامراء وجعلوا كتاباً الى السلطان ، وذكروا من احوال حمير اشياء لا يرضاها السلطان ، فبلغ جعفر فاستفدى الكتاب بثمانين الف قرش ، وفي خلال ذلك انضم عبد الله شلبي الى ابراهيم باشا واعرض عن جعفر ، ولما بلغ ابراهيم دمار وافاه الحمام القاطع للاعمار ، فلما بلغ جعفر رجوع بعد ان طلب عودة طائفة من الجند ، وقد كان الامام القاسم ظن ان

الباشا الواصل لا يدوم على الصلح الواقع بينه وبين جعفر فاستفتح جملة من البلاد ، ولما بلغ عند الله شلبي عود جعفر داخله الخوف فاشعر من في صنعاء من الامراء وانعسكر عزل جعفر عن اليمن وان رجوعه بغير تولية وانه يريد حفظ البلاد الى ان ياتييه عامل السلطان ، فانضموا اليه ، ثم طلب الامراء والجند الموجهين لمحاربة الامام فوصلوا وخلت الجهة القبلية (١) من الاروام ،

فدخل اهلها في طاعة الامام ، ووجه ولده الحسين الي صعده ، وهو ابن احدى وعشرين سنة وهو اول عمل اناطه به ، ولما بلغ جعفر ذمار وبلغه ما يريده عبد الله شلبي من المحاربة وجه الامير حيدر ، وجهز عبد الله شلبي العسكر للحرب بعد ظهور المايينه ، فالتقوا في القبتين ، فاستمال حيدر اكثر الجنود وعرفهم ان الباشا اولى من شلبي ، وقتل واسر من بقى ، منهم علي آغا والفقهي علي بن محمد الشهازي المحالف على الامام ، ثم تقدم حيدر الى صنعاء لمحاربة شلبي ، فظهر الامراء التبري من شلبي وموالاة الباشا فاستسلم شلبي وطلب الامان من حيدر فكتب الى جعفر فلم يجبه الى ذلك وامره بقتله ، وتقدم جعفر الى صنعاء ، وجهز حيدر لمحاربة الامام ، واسترجاع ما قد قبض من البلاد ، وفي خلال ذلك وقع اسر الحسين بن الامام من عرة الاشموور من بلاد عمران بعد الحرب الشديد ، فارسل به حيدر الى جعفر ، فاودعه الدار الحمراء في القصر (٢) ، ولم تزل الحرب قائمة بين الامام والاروام وقتل على بن الامام في حرب وقع عند محاصرة من بقى في صعده ولم تزل الحرب بين اولاد الامام والاروام سجالا يوم لنا وينوم علينا الى ان وقع الصلح بين الامام والباشا محمد الآتي ذكره .

وفي سنة ١٠٢٤ وصل الخبر بوفاة الامام الحسن بن علي بن داود رحمه الله ، في استنبول .

وفي سنة ١٠٢٥ بلغ عزل جعفر عن اليمن بالباشا محمد فتجهز جعفر

(١) المراد بالجهة القبلية شمال صنعاء وقبلية كلمة مرادفة للشهالية .
(٢) قصر صنعاء شرقي المدينة القديمة وفيه مسجد الرامية المتقدم ذكرها ومسجد الهادي وبه قوة عسكرية ومخازن للاسلحة ومطاحن للحبوب وافران للخبز وفي جنوبه باب ستران بكسر السين المهملة وهو الباب الحزوني المتبقي من ابواب صنعاء القديمة .

للمسير ، ووصل الباشا محمد الى تعز ، فكتب اليه يهنئه بالقدوم ويطلب الهدنة واطفاء نار الفتنة ، فاجاب بما معناه انى على وصول وأمر هذه البلاد في نيز الجهول ، ولا تنبغى الهدنة الا بعد معرفة الاحوال ، وأمر بتحسين جبل الكبريت بعد طيافته لما بلغه ان اصحاب الامام وغيرهم قد صاروا اهل بناءق مما غنموه من الخارجين ، ولا يمكن صنعة البارود الا بالكبريت (١) ، فلما فعل ذلك بلغ الرطل قرش .

وفي سنة ١٠٢٦ مات السلطان أحمد بن محمد خان ، وقام بعده اخوه مصطفى بن محمد خان فلبث دون سنة ثم خلع نفسه وتزهد ، فتولى بعده اخوه عثمان بن محمد خان ، ثم وصل الباشا محمد الى صنعاء ، ولم يزل يتنقد ارزاق الجند ومحصول البلاد ، وكان يذب العلماء ويقرب اهل البيت الكرماء ، ولا يزال مقامه مشتملا على الكتب الرائقة في جميع الفنون ، وكان اكثر من يختص به السيد عبد الرحمن بن الصديق الطباطبائي ، والسيد الاديب عيسى بن لطف الله بن المطهر والفقيه حسن افندى ، ثم استمرت الحروب فيما بين الامام القاسم والباشا محمد في كثير من الجهات .

وقتل في بعض الحروب من اصحاب الامام الشيخ عبد الله الطير رحمه الله .

وفي سنة ١٠٢٨ وقع الصلح بين الباشا محمد والامام بعد اشتداد القتال وضيق الاحوال ، على ان للامام ما تحت يده ، واطلاق الاسراء من الجانبين ما عدا الحسن بن الامام فلم يسعد الباشا محمد الا باطلاق البلاد للخارج عن صلح جعفر ، فامتنع الامام عن ارجاع ما صار تحت يده من البلاد وسمح لشدة دينه ببقاء ثمرة الفؤاد ، وانعقد الصلح مدة عشر سنين ، وحصل التنفيس من الباشا محمد على الحسن بفك القيد ، واخلي له الطبقه العليا في الدار الحمرا ، وسرى الحسن جارية ، وهى ام ولده أحمد بن الحسن وشرى داراً بالقرب من مسجد الخراز ، وكان يبقى الجارية تارة عنده وتارة

(١) جبل الكبريت معروف بجبل اللسى شرق مدينة ذمار وارتفاعه ٣٠٠٠ متر وفي اعلاه فوهة كبيرة حارة وقد استعمل اهل اليمن الكبريت خلال الحرب العالمية لا نقطاع الوارد من الكبريت

في هذه الدار ، وشرى بيتنا وحضيرة (١) في بير العزب ، وكان أهله يتنقلون اليها للتنزه الى ان من الله بخروجه في التاريخ الآتى ، وفي تلك الحدة وصل رسول من مقام سلطان الهند يعرف بالطواشى (٢) بهدية عظيمة للباشا محمد وفيل عظيم ، ولبث اياماً في صنعاء ، وبني مدة اقامته مسجد الطواشى نسبة اليه وبني حماماً ايضاً .

وفي سنة ١٠٢٩ ظهر البعيد ناصر صبح من اشراف غربان (٣) زعم انه المهدي المنتظر ، فانكر عليه محمد بن القاسم وامر اهل الحيمة بقبضه وايداعه في حصن يناع (٤) ، ففعلوا ثم غرر عليهم فخرج وفشا امره في بني مطر (٥) وبقلان فجهز عليه الباشا محمد ففر الي العصيمات (٦) فقبض واتى به الى المؤيد بالله محمد بن القاسم فاودعه سجن شهارة .

ونيتها وفاة الامام الأعظم القاسم بن محمد رحمه الله ، وكان في غاية الزهد كان يلبس القميص الشقة السوداء واللباس الاسود ، وقيامه في امر الجهاد وتجهيز الاجتاد وتخليص البلاد من الظلم والفساد لا يخفى ، ومؤلفاته وفضائله مشهورة فجزاه الله خيراً ، ولما توفي قام بأمر الامامه ولده حليف العبادة وقرين الزهادة قاموس العلم المؤيد بالله محمد بن القاسم وكتب الى الباشا محمد بوفاة أبيه ، وقيامه بعده وانه باق على الصلح الموضوع ، وأهدى اليه كتاب الكشاف نسخة عظيمة فاجابه الباشا بجواب مطابق لاراده .

وفي سنة ١٠٣١ عزل الباشا محمد عن ولاية اليمن بالباشا احمد فضلى ، وتوفي الباشا محمد في مكة ، ومن مآثره جامع يريم ، وفي هذه السنة يسر الله

-
- (١) الحضيرة قطعة الأرض يغرس فيها العنب .
 - (١) مسجد الطواشى معروف بهذا الاسم شرق شمال صنعاء القديمة والحمام جنوب المسجد .
 - (٣) غربان بضم الغين المعجمة وسكوت الراء ثم باء موحدة غرب مدينة خمر وشمال غرب صنعاء .
 - (٤) يناع بياء مثناه تحتيه ثم نون مفتوحتين في الحيمة الداخلية .
 - (٥) بنو مطر غرب صنعاء وبقلان أسفل بني مطر جنوب غرب صنعاء .
 - (٦) العصيمات بضم العين المهملة وصاد مهملة مفتوحة من حاشد شمال غرب صنعاء .

خروج مولانا الحسن بن الامام من السجن ، وذلك بعد خروج الباشا محمد وقبل وصول الباشا احمد ، وكان الحسن غير مشدد عليه في الداخل اليه والخارج ، وقد كان شري حساناً . وأظهر انه يريد تقديمه للباشا الواصل ، وكان قد أمر بنقل جميع ما معه من الكتب وغيرها مع من يختلف اليه ، وكان قد حضر المنزل الذي هو فيه الى الذي تحته ثم الى المنزل الاسفل ، ثم فتح كوة الى خارج الدار وسدها ، فلما تم له ما يريد أمر أهله بالخروج من بئر العزب (١) الى الحبل الذي يريد ، وأمر بذلك الحصان الى موضع معين خارج القصر ، وكان بالقرب حرس لا ينامون ، ويرمون بالحصا الى موضع فيه ماء ، فمن ألطاف الله هبت ريح قوية فنام الحرس وتحقق للحسن نومهم بترك الرمي للحصا فخرج من الموضع الذي فتحه ، ومعه الشيخ على شمسان ثم رقى سور القصر ، وقد هيا حبالا لنزوله من السور ، فبينما هو كذلك سمع السانئ يقول دندل حبالك واستعن بربك ، فاستبشر بذلك وهبط الى القرار ثم ركب جواده ، واجتمع بأهله في الموضع الذي أمرهم بلزومه ، فكان أعظم بشرى قدومه الى أخيه المؤيد .

وبعد وصول الباشا احمد ضرب عنق المتولى على القصر بنسب خروج الحسن وكتب الى المؤيد الاستمرار على الصلح فأجابه بالاسعاد .

وفي سنة ١٠٣٣ بلغ قدوم حيدر بولاية اليمن وهو الذي كان الكيخيا مع الباشا جعفر وأسر الحسن على يده فتجهز احمد فضلى للمسير فمات في أبى عريش (٢) ، وكانت صفاته حسنة ، ولما وصل حيدر أطراف بلاد اليمن كتب الى المؤيد في الاستمرار على الصلح فأجابه الى ذلك .

وفي سنة ١٠٣٤ وصل حيدر الى صنعاء وأقبل على اللهو والشراب ، وفتح للناس ذلك حتى بيع الخمر جهاراً .

وفي سنة ١٠٣٦ انتقض الصلح بسبب قتل حيدر للفقهاء حسن العلماني ،

(١) بئر العزب بفتح العين والزاي غرب صنعاء القديمة ، وكان الجانب الشرقي منها مقابر وكان يسمى حقل صنعاء وفيه قبر معمر بن راشد المحدث المشهور وقد أصبحت بئر العزب وسط صنعاء الحديثة .

(٢) مدينة أبى عريش في المخلاف السليماني شمال تهامة اشتهرت أيام الشريف جمود .

وكان مهاجراً في شهره ودخل إلى صنعاء لحاجة بعد زيارة أهله في علمان (١) فقتله حيدر ، وعند ذلك أقام أولاد الامام القاسم ومناصروهم حرب الأروام على ساق في جميع الجهات والآفاق حتى استولوا على البلدان ، واتصل الحصار بصنعاء ، وتتابعت المعارك حول صنعاء ، واشتد الأمر على حيدر فطلب الصلح في خروجه إلى اليمن الأسفل (٢) فلم يسعد الحسن بن الامام بل استمر الحصار في حده وارتل (٣) ونقم والجراف حتى وقع استفتاح ذمار واليمن وأكثر تهاجمه ، وصادر حيدر من صنعاء حتى خرجوا منها .

وفي سنة ١٠٣٧ طلب حيدر من المؤيد بالله الهدنة كان مقدارها خمسة أشهر على كره من الحسن ، وفي خلال ذلك خرج الباشا أحمد في ألف وخمسمائة ففرقوا في البحر ، ثم خرج الباشا عابدين في ألف نفر ، فقصده تعز فتلقاهم للحسن فمنحه الله النصر واستولى على خزائنها وهزم من بقى بعد الأسر والقتل .

وفي سنة ١٠٣٨ وصل الشريف محسن بن حسن صاحب مكة إلى الامام بعد ان اعانه الامام بالسيد أحمد لقمان عامل أبي عريش في محاربة أحمد بن عبد المطلب ، وخيره الامام بين البقاي حضرته أو في صنعاء فاختر صنعاء عابتداه المرض في الطريق فمات في بلاد الظاهر وحمل إلى صنعاء ودفن في باب السبحة في القبة التي بناها الاسكندر ، وتعرف الآن بقبة محسن ، وعند انقضاء الهدنة تجهز حيدر للمسير من صنعاء ، وكان قد أودع خزائنه القصر بنظر حسن أفندي ، وبعد ايام وصل رسوله إلى الامام من اجلها فاعطاه الامام ثمنها ستة عشر ألفاً ، وعامل الامام على صنعاء ولده يحيى بن المؤيد .

وفي سنة ١٠٣٩ خرج الباشا قانصوه لاستفتاح اليمن في ألف فارس وثمانية آلاف راجل ، فأرسل الامام مقدمه (٤) إلى أطراف البلاد ، فانهزم

(١) علمان بضم العين المهملة واللام شمال صنعاء وشرق وادي ضهر
اشتهرت بتربية الأبل ومن علمان جبل عائشة أم المؤمنين وبه سمي يوم الجمل

(٢) يريد باليمن الأسفل اب وتعز .

(٣) ارتل جنوب صنعاء ووراء بيت بوس تبعد عن صنعاء بنحو

١٨ كيلو متراً

(٤) المقدمة جمع مقدمى وهو الذى يتقدم الجيش ويقودهم في المعارك .

الاروام وتحرك قانصوه الى حيس وقدم الكيخيا يوسف الى تعز فتلقاه الحسن
والحسين فانهمز الاروام ، وبعد الوقعة انعقد الصلح بين الامام وقانصوه .
وفي سنة ١٠٤٠ مات يحيى بن المويد في جهات تهامة ، ووقع اختلاف بين
الباشا والاروام .

ووصل الى المؤيد كتاب من باشا الحسا مشتمل على الترغيب والترهيب
في موادة السلطان وترك محاربة عماله على اليمن ، فأجاب عليه أن الباعث
على محاربة النواب ظهور الجور والفساد ، ثم وصل الحسن من تعز لزيارة
اخيه المويد ، وتزوج بالشريفة زكية بنت عبد الرب بن علي بن شمس الدين ،
ثم انتقل الى صوران ، فوجده معقلا منيعاً وفيه آثار قديمة فترجح له عمارته
واتخذ دار وطن لتوسطه في قطر اليمن وفاوض اخاه الحسين فاستحسن ذلك .

وفي سنة ١٠٤٣ استغاث اهل زبيد بالامام لما نالهم من الاروام فجهز
اخاه السيف المنتضى الحسن بالجيوش الجاراه والعساكر المختاره ، فاستفتح
بيت الفقيه (١) ، ثم نهض الى زبيد ، وتتابعت الحروب والمعارك بينه وبين
الاروام و طال الحصار حتى بلغ جند الحسن اربعين الفا ، وآل الامر الى ان
وصل قانصوه الى الحسنين فقابلاه بالاكرام ، ثم توجه الى مخدمه وقال
ما معناه أن هذا القطر قد ملكتموه وأن السلطان ما حملة على اليمن الا محبة
الحرمين فان تركتم له ارض الحرمين فلا يأتاكم بعدى عامل ابداً ، ولما
انفصل عن زبيد ثبت الامير مصطفى في الف وخمسمائه الى شهر شعبان ، ثم
نشق ذرعه فطلب الامان من الحسنين وطلب الاعانة في حمل ائقاله فاعانوه ،
ثم توجه الى المخا وركب البحر ، ثم استخلف الحسن العمال في البنادر ،
وصلحت الأمور ، وانتظمت احوال الجمهور وعمرت ارض اليمن بالدين والدنيا
وارتفع الخلاف بسعادة الامام القاسم واولاده السالكين محبة الانصاف ،
وصارت الدولة القاسمية غرة في جبين الدهر عند الاكابر ، ينبغى تخليد ذكرها
في الدفاتر ، والامر لله من قبل ومن بعد وصلى الله وسلم على محمد وآله
اولى الفاخر والمجد هذا ما انتهى اليه التلخيص الى تاريخ المويد بالله سلام

(١) مدينة بيت الفقيه جنوب شرق مدينة الحديدية وشمال زبيد تبعد
عن الحديدية بنحو ٤٠ كيلو مترا مشهوره بصناعة الاتمشة القطنية الحيوية

الله عليه ، واذا مكن الله بالفراغ وارتفاع الموانع فسنلحق بذلك تفصيل الدولة
القاسمية على الترتيب ، وما اشتملت عليه من المحاسن عند البعيد والقريب ،
والقصد بذلك على جهة الاختصار ، والا فقد صارت محررة مدونة في مؤلفات
العلماء الأخيار والله المستول أن يجدد رسوم تلك الموارد بمن اختاره من اهل
هذا البيت يلم شعث الاحياء ، ويحيى مقام الاولى الصائره كالميت ، فهو
المرجو بعسى ولعل وليت ، وقع الفراغ من هذا المحرر اللطيف يوم الاربعاء
امله خمس السدس الخامس من الشهر الحادى عشر في العام الرابع من العقد
الثامن في القرن الثالث من الالف الثانى من الهجرة النبوية وصلى الله وسلم
على محمد وآله ومجد وشرف وعظم .

وهذا المختصر بقلم صاحبه القاضى العالم عبد الملك بن حسين
الآنسى اليمانى الصنعانى .

دار الثقافة للطباعة والنشر
٢١ شارع كامل صدقي بالفجالة
ت : ٩١٦٠٧٦